روايات غادة

غادة

خليج القمر

مكتبة رواية www.riwaya.ga

Scanné avec CamScanner

خليج القمر

هربت لتبتعد عن ما يذكرها بظروف موت أبيها.. ولم يكن معها من يدعمها ويواسيها سوى شريكه كيم مايفز الذي يكبرها بعشرين سنة، والذي تعتقد أن والدها كان يرغب في أن يزوجها له.

مايلين، وفي جزيرة خلابة على شواطيء بحر ايجه، وجدت نفسها مضطرة مرة أخرى للهرب.. لكن هذه المرة لأسباب مختلفة.. فقد رماها قدرها في طريق الشاب العابث، السيء السمعة ستيفن براندون.. لكن إلى أين الهروب؟ ومن ماذا؟ أو ممن؟ وهل ستبقى الفضيحة التي التصقت بأبيها تلاحقها في كل مكان؟

WWW.RAYAHEENA.COM

يطلب من مكتبة الصفاء ابو ملحي تلفون ٧٧٢٠٥٣	يطلب من دار إحياء العلوم الدار البيضاء تلفون 319411
يطلب من شركة دار الفكر تونس تلفون 564785	وكيل التوزيع الوحيد في الكويت المطعني للنشر والتوزيع تلفون ٣٧٢٨٩٩

Scanné avec CamScanner

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا { مكتبة رواية }
www.riwaya.ga

Scanné avec CamScanner

جميع الحقوق محفوظة.

توزيع
الظمني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩
توصيل مجاني للمنازل

www.rewity.com
ARAYAHEENA

- ١ -

المتطفل

شقت مايلين طريقها عبر الاشجار، قدماها المحميتان بصندال خفيف، كانتا تنزلقان فوق المنحدر.. رائحة الصنوبر والعرعر تفوح من حولها، ممتزجة برائحة أرض الغابة. ومع بروز حركات مفاجئة بين الشجيرات الشائكة إلا أنها لم تعد تذعر لها.. فبعد قيامها بمثل هذا النزول الخاص كل صباح منذ وصولها اصبحت معتادة على الهروب الخجل للحيوانات الصغيرة التي تعيش في هذه الغابة.. كما أنها لا تخشى مقابلة اي متطفل آدمي.. ففندق جوليا ولورنس، على طراز الكابينات، يقع بعيداً عن هذا الممر غير المطروق. وتشك في أن يمر به مخاطراً، أي راكب دراجة نارية، خاصة وممراته وعرة... زوار الفندق، يصلون عادة عن طريق البحر، إما بالقوارب الصغيرة أو باليخوت.. وبما أن احداً لم يصل من جديد خلال اليومين الاخيرين، فقد احست مايلين أنها آمنة.

في مثل هذه الساعة من الصباح، ولم تتجاوز بعد السادسة، لم يكن الخليج الصغير، يروق لزبائن الفندق المتوسطي العمر.. وتعودت مايلين ان تعتبر المكان هذا مكانها الخاص.. وعما قريب ستغزو الشاطىء القوارب السريعة تجر وراءها المتزلجين على الماء.. والقوارب التجارية تحمل الركاب ليجولوا على طول الشاطىء الذي يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة من بين عشرات الآلاف من الجزر التي تشتهر بها اليونان.

خليج كاستاريوس هذا.. يحتوي على جزر رئيسية منها ديكوليس، كارموليس، ديون. ولقد زارتها جميعاً خلال الاسابيع التي امضتها هنا، واحبت جمالها الطبيعي والاحساس باللازمان في فضائها.. وكانت ممتنة لكيم لاعطائها هذه الاسابيع، لاستعادة عافيتها من صدمة انتحار ابيها المأساوية، وممتنة أكثر لعائلة باربلوس لجعل هذه العطلة ممكنة.

سمعت صوت طرطشة الماء قبل وقت طويل من وصولها الى الشاطىء. ولم يكن هذا هو الصوت المعتاد لاندفاع المياه على الصخور وانسحابها، لكنه صوت محدد فوق سطح الماء يتبعه ضربات متناسقة عند حافة الصخور.

قطبت مايلين حين برزت من بين الاشجار لترى امامها رأس أسود الشعر في الماء.. كانت تتوقع أن تراه، مع ذلك احست بخيبة أمل. والاكثر، حين شاهدت كومة ثياب على الصخور عند قدميها، انها ثياب رجل.. لكن في هذه الايام من يستطيع التمييز؟

احست بالتوتر.. فهذا الرجل، وهي واثقة أنه رجل، قد افسد عليها يومها، واحست بالامتعاض.. فهي لا تعرف ما

تفعل.. وبينما كان من الابسط لها ان تستدير وتعود من حيث اتت، لم تر لماذا تتركه يتصرف وكأن له الحق في أن يكون هنا.

ـ مرحبا!

امام ذهولها ادركت أنه يخاصبها.. سخطها على جرأته جعلتها تشهق.. لا بد أنه يتوهم بأنها كانت تراقبه بفضول، وربما يظنها مهتمة به.

ـ هاي.. انت!

اصبحت لهجته الرجولية ساخرة الآن... ماذا يعتقد نفسه؟ وادارت عينان خضراوان مثلجتان نحوه.. كان يسبح في الماء على بعد خطوات من الشاطىء، دون جهد للخروج. صحيح انه لا زال غائصاً تحت الماء إلا أنها استطاعت رؤية كم ان بشرته سمراء داكنة، وكم ان شعره طويل عند مؤخرة عنقة. وصاحت به:

ـ الا توقفت عن ازعاجي.. ارجوك؟

كانت تدرك أن رباطات ثوب السباحة العليا رقيقة جداً، وقد لا تعطي جواً من الوقار.. وسمعته ينادي:

ـ هذه ثيابي على الصخرة بقربك.

صدمتها، للحظات لكنته المألوفة.. اهو اميركي؟ أمن الممكن أن تلتقي اميركيا مثلها في هذا المكان النائي من اليونان؟ ام لأن لكنته لا تشابه لكنت من ينزل في الفندق من اشخاص؟ لكنها تخلصت من فضولها وردت:

ـ اراها.. ايمكنك الآن ارتدائها والرحيل من هنا.. ارجوك؟

ـ سأفعل.. لو كنت فتاة طيبة وابتعدت من هنا.. إلا إذا رغبت في الانضمام اليّ؟

Scanné avec CamScanner

لم تسزها دعوته:

ـ لا.. شكراً لك.. لماذا يجب أن ابتعد؟ هذه الارض تابعة لفندق خليج كاستيريوس.. وأنت متسلل على املاك خاصة.

ـ البحر ملك الجميع.. والآن هل لك ان تتركيني اخرج من هنا؟ احس ببرد لعين.

ـ أنا لا امنعك.. ولم يطلب منك احد ان تسبح. وجلست ببرود على صخرة قريبة، ومدت المنشفة على ساقيها... رد عليها ببرود:

ـ لا.. لم يطلب احد مني السباحة.. لكنني لا ارتدي ثوب سباحة يا سيدتي الصغيرة.. لذا، اذا لم يكن لديك اعتراض.. استدارت مايلين بسرعة حتى قبل ان يصمت، قسمات وجهها تحترق سخطاً واحراجاً. كيف يجروء على السباحة دون ثياب للسباحة؟.. هذا مقرف... هذا غير محتشم!

ـ حسناً يمكنك الالتفات الآن.

الصوت الساخر كان مثيراً للازعاج، فاستدارت مترددة لتجده قد ارتدى بنطلون الجينز، ويبدأ بارتداء قميصه المماثل.. وبدا واضحاً أن لا منشفة معه.. فالتصقت ملابسه بجسمه في اماكن تفضل مايلين ان لا تنظر اليها.

في الماء، بدا لها أقل عدائية.. لكنه الآن رجل كله طاقة مخيفة.. وواثق من نفسه بطريقة لا يمكن ان يكون عليها كيم.. لكن كيم أكبر منه سناً، ناضج اكثر، وبكل تأكيد أقل خطراً... وقال ثانية:

ـ مرحباً! إسمي ستيفن براندون.. ما اسمك!

اجفلت مايلين.

ـ لا اظن هذا من شأنك... كيف وصلت الى هنا؟

ـ بدراجة نارية، انها هناك... وانت؟

واشار الى الاشجار، فأخذت تفكر ان لا ترد عليه، ثم قررت بإيضاح حقها بأن تكون هنا.

ـ أنا اقيم في فندق كاستريوس.. وكما قلت لك، هذه الارض..

ـ ملك للفندق. حسناً.. أنا إذن متطفل.. ماذا ستفعلين؟

لم تكن ترد الرد عليه. مراقبتها له جعلتها تعي حجمه وقوته ولا تظن انها قادرة على الثقة به.. ربما كانت بلهاء في تحديها له. فهي تبعد نصف كيلو متر على الاقل عن الفندق.. فماذا تفعل لو انه قرر مهاجمتها؟ فما من احد قد يظهر في مثل هذه الساعة.

ـ لو.. انك.. تغادر الآن.. فلن نتحدث بالامر لاحد.

ـ واذا لم اغادر؟

بحركة تنم عن عجز، ادارت له جانبها، وهي تحس ان موقفه افضل من موقفها وسأل.

ـ هل انت زائرة في عطلة؟ ام تعملين في الفندق؟

نظرت اليه بغضب:

ـ انت لا تستسلم بسهولة.. اليس كذلك؟ لماذا لا تعود من حيث اتيت، وتدعني وشأني؟

هز كتفيه:

ـ لأنني فضولي.. أما من أين اتيت، فأنا أقيم هناك. واشار الى الطرف الآخر للخليج. فردت بحدة:

www.rewity.com
RAHEENA

Scanné avec CamScanner

ـ لم أسألك.. ولست اهتم بمن انت او أين تقيم!

لوى رأسه الى الجانب:

ـ لا؟ هذا مؤسف.. فأنت اثرت اهتمامي.. ثم اعتقد اننا مواطنان من بلد واحدة، تقريباً.. فأمي كانت اميركية.

ردت ببرودة قاطعة:

ـ كم هذا حقير..! والآن اسمح لي.. سيد.. سيد..

ـ ستيف.. ستيف براندون.. لكنك لم تقولي لي ما هو اسمك.

ـ لا.. لم اقله لك.. والآن.. لو سمحت..

ـ اتريدين السباحة؟

ـ أجل.

ـ تفضلي، لا تجعليني اقف في طريقك!

هزة رأسه كانت ساخرة، فغضبت مايلين.. هل يتوقع منها حقاً ان تنزل الى الماء تحت نظرته الوقحة؟ ونظرت اليه بغضب فسألها:

ـ ما الامر؟ خائفة أن انضم اليك؟

ضربت قدمها بالارض.

ـ لن تجرؤ على هذا.. فقد اقرر ان اهرب ومعي ثيابك.. فماذا ستفعل؟

ضحك:

ـ معك حق.

ـ هل ستذهب الآن؟

ـ الست خائفة ان اسرق انا لك ثيابك؟

ـ انا لا اسبح دون ثيابي.

ـ يجب ان تفعلي هذا.. جربيها مرة.. لا شيء يشابهها.

ـ انت وقح!

ـ وانت تبالغين.. اين كنت خلال العشر سنوات الماضية..؟ في دير؟

استدارت مايلين، وبدأت تتلسق المنحدر متعثرة.. لم يكن بامكانه ان يعرف كم أن تخمينه مقارب للواقع... لكنه آلمها. ثم انها لن تتمتع اليوم بالسباحة الصباحية..

ـ انتظري...

سمعت وقع اقدامه خلفها، ثم امسك بها، فذعرت.. ما من احد.. حتى كيم امسك بخصرها من قبل، ويداه القاسيتان كانتا تلتفان على لحمها الدافىء. صاحت به ساخطة:

ـ اتركني!

قاومته بشدة، حتى فقدا التوازن معا، واخذت قدماه تنزلقان فوق الارض المكسوة بأوراق الصنوبر الأبرية، وجذبها فوقه. وهما ينزلقان المسافة ما بين الاشجار والصخور، ومايلين ملتفة بين ذراعيه.. تمتم:

ـ مجنونة!

ـ لو لم تمسكني..!

احست بعضلات صدره خلف ظهرها، واحست بالانفاس العاجزة التي رافقت ضحكته.. وقال:

ـ حسناً.. حسناً.. كنت أنا المجنون.. لكن ما الذي فعلته كي تغضبي مني؟

Scanné avec CamScanner

- لست غاضبة منك سيد براندون.. كل ما اتمناه أن تذهب
- حسناً..

بهزة اكتاف غير مكترثة، ركع امامها وهي مستلقية على الارض.. قربه منها جعلها تضطرب، وتذكرت كيف كان يبدو في الماء.. إنه جذاب بكل تأكيد.. وقطبت، انها تحس بتقلص حاد في معدتها.. ولكي تحارب هذا الشعور قالت:

- وداعاً.. اذن.

هز رأسه ووقف، ليدس اطراف قميصه تحت البنطلون. حين انتهى، لم يتحرك على الفور.. بل نظر اليها، والى ارتجاف شفتيها المتوترتين، والى ارتفاع وانخفاض صدرها المضطرب.

- وداعاً..

وقبل ان تستطيع منعه مد يده الى رأسها يداعب شعرها وامام رعبها، وجدت نفسها تتجاوب مع لمسته.. فصاحت:

- لا!

وانتزعت رأسها من يده.. واحست انها رخيصة، منحطة وراعها انها للحظات، تمنت أن يضمها. وقال:

- اراك لاحقاً.

واخذ يصعد المنحدر نحو مكان توقف دراجته النارية. انتظرت الى ان سمعت صوت المحرك ليبتعد قبل ان تلتفت، ثم اطلقت انفاسها بتنهيدة متهدجة.

مدت يدها وهي جالسة على صخرة ملساء، لتحجب نور الشمس عن عينيها، تحاول تهدئة نفسها بالنظر الى حدود جزيرة على بعد متوسط عبر المياه.. كل شيء لا زال كما هو.. لمجرد تطفل

رجل على حياتها، لا يعني هذا ان تشعر بالذنب لقد استغل الظروف.. فهو ذلك النوع من الرجال الذي على الارجح يقيم مخيمه في الغابة مع مجموعة من الشبان امثاله، كلهم على دراجات نارية، وغرورهم بحجم خوذاتهم. متنهدة وقفت إلى قدميها، واخذت منشفتها، وتسلقت المرتفع.. ستسبح فيما بعد، ربما ستقنع إبن جولياان ينضم اليها.

الفندق مقام على جرف صخرى مرتفع يطل على الخليج.. هو عبارة عن مجموعة من الأكواخ الخشبية، في كل منها غرفة نوم وحمام، اجنحة خاصة، والطعام يُقدم في المبنى الرئيسي القريب.. ظهره الى الغابة، حياة البرّية المتعددة الاوجه على ابوابه، كان مقصداً مشهوراً لزوار الصيف، ممن كانوا يرسون مراكبهم في الحوض الصغير في الاسفل، ثم يتسلقون سلماً حجرياً حتى مدخل الفندق.. الطريق الاخرى الوحيدة هي عبر الغابة، لكن الطريق لا يمكن تحديدها إلا اذا كان المرء عارفاً بها، وهي تجيء مباشرة من الميناء الرئيسي للجزيرة من الجهة الاخرى.

والدة جوليا باربولس كانت صديقة للسيدة ستيفنز والدة مايلين. والفتاتان تعرفان بعضهما منذ كانتا طفلتين.. لكن جوليا أكبر من مايلين بخمس سنوات، وحين كانت مايلين في الثالثة عشرة من عمرها، تزوجت جوليا من شاب يوناني التقته في الجامعة، وجاء بها ليسكنا في هذه الجزيرة الرائعة، موطن اجداده.

رغم المسافة بينهما، استمرتا في التراسل الحميم.. حين ضربت مايلين المأساة منذ ثلاثة اشهر، كانت جوليا اول من عرض عليها فرصة الهرب من الواقع لفترة ما. فالمتوسط في بداية الصيف

Scanné avec CamScanner

مكان سماوي.. وبعده بدا لها مناسباً للابتعاد من هول الاسابيع التي تلت موت ابيها. اصدقاؤها، الحقيقين، حثوها على السفر، وبارادة من كيم، ولو على مضض، قبلت الدعوة. كان هذا منذ شهر تقريباً.. وهي تعلم الآن ان عليها التفكير بالعودة قريباً. مع انها لا تريد هذا.. فالحياة هنا وسعت أفق تفكيرها، ولم تعد تخدع نفسها بان كل ما فعله أبوها فعله لأجلها.. والعودة قد تعني العودة الى الفراغ الذي اكتشفت انه يغلف حياتها، ولا حتى كيم قد يتمكن من التعويض لكل السنين التي عاشتها في جهل.. لقد ظنت ان موت امها وهي في الثالثة عشر هو الذي حطمه، لكنها تعرف الآن ان مال كيم لوحده ابقى مؤسسته قائمة، وأن وجود ابيها كله كان عاراً.

حين دخلت مايلين الفندق، حيتها جوليا من على الباب الذي يقود الى غرفة الطعام الواسعة.

- هاي..

- هاي.. هل هذه القهوة التي اشمّ رائحتها جاهزة؟

- بالتأكيد.. عدت باكراً.. ألم تسبحي؟

- لم اسبح

- لماذا؟ هل أنت مريضة؟ اذا كنت مريضة سأتصل بالدكتور باستروس على الفور.

- لا.. لست مريضة، في الواقع كان الشاطىء مشغولاً، ولم ارغب في رفقة..

صمتت وهي تمر قرب جوليا لتأخذ طاولتها المعتادة قرب النافذة. وتقدمت الساقية، مائي، لتسألها ما تريد.

- توست وقهوة فقط.

تقدمت جوليا لتقف قربها، وطوت ذراعيها الممتلئتين ونظرت الى صديقتها.. منذ زواجها بلورنس اكتسبت وزناً.. وبعد ان تذوقت مايلين الطعام المقدم في الفندق، لم تعد مندهشة لهذا. وقالت جوليا:

- حسناً؟

- حسناً. ماذا؟

- من كان يحتل الشاطىء؟ أنا واثقة أن لا أحد من الفندق. ولا أحد سواك يعرف ذلك المكان الشبيه بالكهف.

- ولا أنا اعرف.. لكن واضح ان كلانا مخطيء.

- من كان اذن؟ لم يكن من المخيمين؟ لا مكان هناك لاقامة خيمة.

- لا.. ليس من المخيمين. مجرد رجل، سائح على ما أظن.. قال أنه يقيم في الناحية الاخرى للخليج.

- وهل تحدثتي معه؟

غمزت لها وجلست قبالتها:

- هاي، ما رأيك بهذا؟ طوال اسابيع وانت تصدي كل محاولة للتعرف اليك، والتي رتبناها لك، وها أنت تتعرفين على رجل مجهول قرب الشاطىء!

- ليس الامر هكذا.. كان.. يسبح فقط.. و.. حسناً.. تحدث معي.. حديث بريء.. ولا شيء يدعو للإثارة.

- من هو؟ هل اعطاك اسمه؟

- كان يركب دراجة نارية... ولم يكن من النوع الذي تفكرين

Scanné avec CamScanner

فيه.

ـ اوه.. تعني انه اكبر سناً!

ـ لا.. بل اصغر

اتت لها ماثي بالقهوة، فارتشفتها:

ـ آه.. هذا ما كنت احتاجه.. المكان بارد هنا.. اليس كذلك؟

انتظرت جوليا الى ان ابتعدت الساقية وتابعت.

ـ حسناً.. ما كان اسمه؟ هل عرفته؟

تنهدت مايلين:

ـ براندون.. ستيفن براندون.

ـ لا..!

اخذت جوليا تنظر اليها غير مصدقة.. وتمنت مايلين لو تبتعد صديقتها عنها وتتوقف عن افتعال الضجيج حول لا شيء:

ـ جوليا.. اسمعي.. اعرف ان قصدك طيب.. لكنني ساتزوج كيم. وتعرفين هذا... وحال ان احس أنني...

ـ مايلين.. هل اسمه حقا ستيفن براندون؟

ومالت فوق الطاولة وكلها اثارة، وامسكت معصم الفتاة لمنعها من وضع قطعة التوست في فمها. وسحبت مايلين يدها وهزت رأسها.

ـ هذا ما قاله.

ـ يا الهي!

نظرت مايلين اليها متوترة. وسألت.

ـ وما الخطأ في هذا؟ إنه اسم عادي.. اعني هل هو مجرم فار

او اي شيء من هذا؟

ـ لا.. لا.. مايلين.. ستيفن براندون هو ابن اخ اثينا بروس! واثينا بروس كانت من عائلة براندون قبل الزواج.. وعائلة براندون تعني، «براندون ماريشم» أكبر شركة بحرية لناقلات البترول!

تركت مايلين سكينتها من يدها وتراجعت الى الوراء في كرسيها:

ـ ما يعني هذا؟

ـ يعني.. مايلين الم تدركي أنك كنت تتحدثين الى ابن بتغاروس براندون!

غصباً.. احست بالقشعريرة، مع ان الاسم لا يعني لها شيئاً.. لكن اسم شركة ملاحية لناقلات البترول، لاشك يعني شيئاً، وحسب الانطباع على وجه جوليا عائلة براندون لم تكن عائلة عادية.. فمن يملك اسطول ناقلات البترول، يكون عادة من الاثرياء الكبار، وهي لا تشك في ان هذا بالضبط ما صدم صديقتها.

ـ اعتقد أنك مخطئة جوليا.. قال.. ان امه اميركية.

ـ يا الهي هذا يؤكد الامر، امه فعلاً اميركية، كانت ممثلة حين التقت والده.. وتعرفين مثل هذه القصص. حاولت مايلين ان تبدو غير مبالية:

ـ حسناً.. لقد وفرت لك قليلاً من القيل والقال تبهجين به يومك.

ـ مايلين! لا تقولي أنك غير متأثرة.. فلن اصدقك.. تصوري

Scanné avec CamScanner

لقاء ستيفن براندون! ماذا كان يفعل هناك؟ ماذا قال لك؟

دخل في هذه اللحظة لورنس باربولس يبحث عن زوجته، وابتسم حين شاهد الاثنتين تجلس قرب النافذة لكن قبل ان تتفوه بكلمة كانت جوليا قد اطلقت وصفاً مبالغاً به كيف ان مايلين تصادقت مع ستيفن براندون... ابن اخ اثينا بروس. واضطرت مايلين الى مخالفتها، فنظرت باعتدال الى لورنس:

ـ هذا غير صحيح.. في الواقع كنت فظة معه.. وقلت له أن هذه ارض خاصة..

ـ هذا جيد لك!

لكن زوجته اتخذت موقفاً عدوانياً.

ـ تعرف تماماً كيف تتبجح ماريا لارغاس عن شراء آل بروس من دكانها.. حسنا أنا اتطلع شوقاً كي ارى وجهها حين اخبرها بقصة مايلين.

صاحت مايلين برعب، متصورة ردة فعل ستيفن براندون حين تصل القصة الى مسمعه:

ـ اوه.. جوليا.. لا تفعلي هذا! ارجوك.. انسي الامر! قال لورنس:

ـ هذا ما عليك ان تفعلي جوليا. ثم اذا كان ما تقوله مايلين صحيحاً، فكلما قل الكلام عن هذا كان الافضل، ثم تذكري، نحن نستأجر الارض من عائلة بروس، واكره ان افعل شيئاً يغضبهم.

بدا الحرد على جوليا.

ـ اتعني أنني لن استطيع اخبار احد؟

صاحت مايلين يائسة:

ـ وماذا هناك لتخبريه؟ جوليا.. أنا اسفة.. لكنني اتمنى لو لم اقل لك.

احدبت جوليا كتفيها دليل احباط:

ـ لكن.. مايلين.. انه ستيفن براندون! تصوري هذا! تصوري اخذ موعد مع ستيفن براندون.

ـ لم يكن هناك اي مجال لهذا جوليا... ثم هل نسيت كيم؟

ـ اه.. كيم.. كيم! انه كبير جداً لك مايلين.. واذا كنت صادقة مع نفسك.. ستعترفين بهذا!

صاح لورنس غاضباً من وقاحة زوجته:

ـ جوليا!

فسارعت للتراجع:

ـ حسن جداً.. اعرف ان هذا ليس من شأني.. لكن.. حسناً.. كنت افكر بك مايلين... كيم كان شريك والدك.. وهو على الاقل كبير ما يكفي لأن يأخذ نفس الدور.. اواثقة انك لم تكوني تفكري بهذا حين قبلت عرضه للزواج؟

لحظة مشحونة اخرى، ثم لارتياح مايلين، دخل زوار الى المطعم. وضغط لورنس على كتفي مايلين تعاطفاً. وتمتم:

ـ نيتها طيبة.

ـ اعرف.. لا تقلق لورنس.. أعرفها منذ زمن بعيد، ولن اغضب منها... ثم أنني خيبت املها.

ـ حول براندون؟ أجل.. صحيح.. لكن خذي نصيحتي.. ابتعدي عنه مايلين.. لا اريد التفكير بابنة لي تتورط معه.. لا

Scanné avec CamScanner

اعرف مدى صدق الشائعات. . يقال انه يسابق الشياطين منذ ترك الجامعة. . وهناك العديد من الفضائح الصقها باسم عائلته. .

ـ لست بحاجة لتقول لي كل هذا لورانس. . أنا لست مهتمة به وليس مهتماً بي. . فنحن التقينا صدفة. . وهذا كل شيء.

ـ أنا سعيد لهذا.

ربت على كتفها، ثم اعتذر ليخدم الضيوف، تاركاً مايلين تنهي فطارها بهدوء. . لكن كما حصل في السباحة باكراً. . فقدت رغبتها في الطعام. وبالرغم من محاولتها عكس هذا، لم تستطع إلا أن تفكر لماذا يختار رجل يملك نصف الخليج، هذه البقعة بالذات ليسبح فيها، وفي وقتها الخاص.

* * *

ـ ٢ ـ

لم تهربين؟

وهي تغير ملابسها استعداداً للعشاء تلك الليلة، لاحظت مايلين السمرة التي بدأت تكتسبها. . كانت تبدو شاحبة من اي لون حين وصلت الى هنا. . لكن خداها الآن اصبحا ممتلئين مع كل الطعام الدسم الذي تفرضه جوليا عليها. . . ولم يعد لديها ذلك المظهر الشارد.

مع ذلك، لم تكن تزعج نفسها في ارتداء ثياب فاخرة منذ وصولها. معظم الوقت كانت ترتدي بنطلون شورت من الجينز تضيف اليه بلوزة طويلة خلال الليل. . كيم، الذي طالما هنئها على نوعية ثيابها، سيذعر لو شاهدها الآن. فهو لم يكن يوماً من الموافقين على اهمال الجيل الجديد للأخلاق، ومن رأيه ان التصرفات المهملة بالنسبة للثياب، امر مقرف كذلك. . لكن عذر مايلين أنها لم تهتم بما وضعته في حقيبتها حين غادرت نيويورك، وبما ان ما كان معها لم يكن يناسب ما يحيط بها فقد اشترت ارخص الثياب واكثرها

Scanné avec CamScanner

ملائمة.

ردهة الاستقبال كانت شديدة الاضاءة، مع أن الظلام في الخارج لم يكن شديداً بعد. وسمعت اصوات الحركة من داخل غرفة الطعام والمقهى الصغير الملحق بها... ردت مايلين على تحية موظف الاستقبال، تلميذ جامعة يعمل خلال اجازة الصيف.. ثم كادت ترتمي ارضاً لاصطدام جسد فتي مندفع من باب جناح باربولس.. انه نيكولاس، ابن جوليا البالغ اثنتا عشرة سنة من العمر، لكنه تقريباً، أصبح عريضاً كأبيه.

نظر اليها نيكولاس معتذراً:

ـ اسف.. لكن هناك يخت هائل يدخل المرفأ! اتودين المجيء لرؤيته؟

ـ لا أظن.. شكراً لك. ولن تصل لو أنك وقعت على رأسك وأنت تنزل السلم.

ـ لن أقع.. اراك لاحقاً!

تبادلت مايلين نظرة مع الشاب خلف طاولة الاستعلامات، فابتسم:

ـ اعرف.. هكذا هم الاطفال! هل سبب لك الاذى؟ أيمكن ان افعل شيئاً لك؟

ـ لا أظن.. شكراً لك. أظنني بحاجة الى شراب بارد، سيزودني به جورجيو.

جورجيو، عامل المقصف في المقهى، رجل متوسط العمر يعمل هنا منذ عشرين سنة، وفي الثالثة والخمسين اصبحت مهارته في أي شيء محدودة، لكن مايلين كانت تتمتع بحديثه الهاذر.. أما

باميلا زوجته فقد كانت تعمل في المطبخ، واولادهما غالباً ما يلعبون حول الفندق. وقال لها ما ان جلست الى المقعد المرتفع:

ـ اذن.. مايلين الصغيرة، ماذا كنتِ تفعلين اليوم؟

ـ كالعادة..

ـ وماذا ستأخذين؟

ـ زجاجة مرطبات.. مع كثير من الثلج. ارجوك.

هز كتفيه:

إنه يوم جميل.. لفتاة جميلة.. اتعرفين مايلين، لو كنت اصغر بعشر سنوات...

فقاطعته متمتمة:

ـ وغير متزوج.

فضحك. لقد لعبا هذه اللعبة من قبل، واخذت منه كأسها المتعرق بالثلج وخرجت الى غرفة الطعام. واختارت طعامها.. وكانت تحاول البدء باكله حين شاهدت رجلين يقطعان الردهة في الخارج متجهان نحو المقهى.. طاولتها كانت قرب النافذة، لكن في خط واحد مع الابواب الزجاجية التي تصل الى الردهة.. بالرغم من إشاحتها بنظرها عن الرجلين، الا أنها لم تستطع منع نفسها من التعرف على احدهما، فارتجفت يدها حتى كاد ما في يدها من طعام يقع في صلصة البهارات الحادة.

وضعت شوكتها من يدها، ومسحت فمها بالمنديل.. محاولة استعادة جأشها.. ما الذي يفعله ستيفن براندون هنا؟ اناس مثل عائلة براندون، لا يزورون عادة فندق مثل فندق كاستريوس.. فهم يقيمون في قصورهم! واذا احتاجوا للتسلية فهم يذهبون إلى

Scanné avec CamScanner

نادي اورينتال او بيترا او أي من عشرات النوادي الخاصة التي تغص بها شواطىء الجزر الكثيرة.

التقطت شوكتها من جديد مصممة على اجبار نفسها على تجاهله. ثم تذكرت اليخت الذي اثار نيكولاس الهادىء عادة.. فهل وصل الرجال على متنه الى الفندق؟

تقدمت جوليا نحوها، وبدا من تعابير وجهها انها تعرف بوجود براندون في المقهى. وقالت هامسة:

ـ هل رأيته؟

ـ رأيت من؟

ـ لا بد أنك رأيت الرجلان يقطعان الردهة.. انهما في المقهى..

ـ ماذا ستفعلين؟

نظرت اليها باستغراب:

ـ ماذا سأفعل؟

ـ أجل.. اعني أن الامر واضح.. اليس كذلك؟.. لم يأت الى هنا لمجرد شرب المرطبات أو ليتذوق قهوتنا. فابن عمته معه.. على الاقل اظنه ابن عمته، انه يناديه كارل واعرف ان اثينا بروس لديها ولد اسمه كارلوس...

قاطعتها مايلين بحزم:

ـ جوليا.. مجيئهما إلى هنا لا علاقة له بي.. فهذا شأنهما وحدهما. ولا أنوي التحدث الى ستيفن براندون، لذا لا تبدأي بتكوين افكار لا اساس لها.

ـ لكن.. لا يمكنك تجاهله!

ـ ولم لا..؟ صدقا جوليا، أنا لا اعرفه حقاً! وهذا سبب يكفي لأن ابتعد عن طريقه.

ـ حسنا.. اظنك مجنونة!

ـ اووه.. حقاً؟

ـ أجل! مايلين.. قد لا تحظين بفرصة اخرى للقاءه..

ـ لا اريد تلك الفرصة جوليا.

ـ لماذا؟

ـ لأنني لست مهتمة!

نظرت اليها جوليا غير مصدقة:

ـ أتعني أنك خائفة؟

شهقت مايلين:

ـ خائفة؟

ـ اجل خائفة! لقد مرّ زمن طويل عليك وحياتك ينظمها غيرك لك... حتى أنك نسيت طعم المخاطرة؟..

ـ إذاً أنت تعترفين أنها مخاطرة؟

رفعت مايلين رأسها.. فبدا القلق على وجه جوليا:

ـ حسناً جداً.. إن له سمعة سيئة.. وماذا في هذا؟ أنت فتاة راشدة، وبامكانك التعاطي معه.

تنهدت مايلين:

ـ لا اريد التعاطي مع أي شيء جولياً.. اريد فقط ان اتناول عشائي وبعدها اتفرج قليلاً على التلفزيون ثم أنام.

ـ استسلم اذن..

ـ هذا جيد!

Scanné avec CamScanner

بعد أن التهمت بعضا من طعامها، علمت انها تقاتل معركة خاسرة... احساسها بوجود الرجل في المقهى، وبامكانية أن يختار الدخول الى قاعة الطعام ليتعشى، ملئتها بالقلق. وعرفت انها لن تحس بالامان الى ان تصبح داخل غرفتها والباب مقفول.

تخلت عن الحلوى، وتركت طاولتها لتسير بسرعة عبر الابواب المفتوحة الى باحة الاستقبال.. وتوقعت ان تتمكن من الهرب الى غرفتها بسهولة، لكنها لم تكن تتوقع نيكولاس باربولس، ان يكون مستغرقاً في حديث مع الرجل الذي تريد ان تتجنبه، ولا ان تضطر الى التورط في الحديث بدعوة الصبي الطائشة لها للمشاركة.

- مايلين! اتذكرين اليخت الذي قلت لك عنه؟ هذا هو السيد براندون، الذي يملكه!

قال ستيفن بصوت عميق يثير الاضطراب، كما تذكره تماماً:

- لم اقل هذا نيكولاس، قلت أن اليخت ملك لعائلتي.. وكل ما لي هو ان استخدمه من وقت الى آخر:

بسمته كانت معتذرة لها وللصبي، لكنها رفضت التجاوب، حتى انها رفضت ان تنظر اليه.. مع ذلك فقد عرفت لون السترة الكحلية البحرية التي يلبسها، وكيف يتعلق الجينز الازرق على وركيه بشكل مهمل. ثيابه كانت عادية، لكنها تناسبه تماماً.. رجال مثله، ليسوا بحاجة الى اظهار ثرائهم، بل يتقبلونها كواقع.. وتلك الثقة الزائدة بالنفس هي البرهان الذي يحتاجون اليه.

- ما قولك مايلين؟

فتمتمت ترد على سؤال نيكولاس المتحمس:

- عظيم.. اخبرني بكل شيء في الغد.

- ولماذا لا اخبرك الآن؟

كان يمكن ان تكون هذه كلمات نيكولاس، لكنها لم تكن، واضطرت مايلين للاعتراف بوجود ستيفن براندون.. واحست بالصدمة حين التقت عيناهما. واخذت عيناه تنخفض، فوق وجهها، عنقها، صدرها، خصرها.. فاحست بموجة حارة تجتاحها.

وباحساس من الخزي شاهدت عيناه تعودان الى وجهها، وكرر:

- لماذا ليس الآن؟

- انا.. لا وقت لدي الآن يانيكولاس.. ربما في وقت آخر.. هز نيكولاس كتفيه:

- حسناً.

وظهرت جوليا في هذه اللحظة، ولم يلزمها سوى لحظة كي تفسر الموقف كما تشاء:

- آه.. هذا أنت نيكولاس.. تعال معي، اريدك أن تساعدني في تعليق المصابيح في الباحة.

- اوه.. يا امي!

دون تردد قال ستيفن:

- ربما استطيع المساعدة سيدة باربولس.

اجفلت جوليا بوضوح.. لكن امل مايلين باخلاص تلاشى:

- هذا لطف منك سيد براندون.. شكراً لك.. سيكفي نيكولاس.. انه مساعد كبير في مثل هذا.

رد ستيفن مبتسماً للصبي:

www.rewity.com
RAYAHEEN
Scanné avec CamScanner

- انا واثق من هذا.. اسف يا بني الكبير.. لكن سيكون لنا لقاء آخر.

- صحيح؟ حقاً سيكون لنا لقاء آخر؟

هز ستيفن رأسه.

- اعدك بهذا.

فابتسم الصبي لمايلين متحدياً قبل أن تسحبه امه. لكن حين حاولت مايلين الانسحاب، التفت اصابع نحيلة سمراء حول معصمها:

- انتظري..

اضطرت للوقوف حيث هي، تعي انها لو تحركت فستمر يدها المسوكة فوق ركبته.. وقال لها:

- لماذا تتهربين مني؟

بدلاً من الانكار، واثارة اهتمامه، سألته بدورها تتظاهر بالضجر:

- ولماذا تظن؟

- اخبريني أنت.

تنهدت:

- لانني لا اريد التعاطي معك.. سيد براندون.

نظر اليها بحيرة:

- فهمت.

- اتسمح الآن ان تترك يدي؟

- لماذا لا اعجبك؟ ماذا فعلت لأثير فيك مثل ردة الفعل هذه؟

- انت لا تعجبني ولا تثير كراهيتي... سيد براندون، ارجوك

اتركني!

- ايمكن ان تكون كل هذه العدائية لأنني عبثت بشعرك؟

- افضل ان لا اناقش الامر.. ولست ادري لماذا انت هنا.. لكنني افضل ان تنسى أننا التقينا من قبل.

- وهل ستنسين..؟ حقاً؟

- اجل.. واين ابن عمتك.. الن يتساءل اين ذهبت؟

- كارل؟ ومن قال لك انني جئت مع كارل؟ اتعرفينه؟

- بالطبع لا. رأيتكما داخلين.. هذا كل شيء.. وقالت لي جوليا انه ابن عمتك.

جوليا؟ اوه.. سيدة باربولس.

وتركها.. وهي تحاول تجاوزه، ثم اوقفها:

- امر آخر..

- ماذا؟

- اريدك أن تخرجي معي في الغد.

الدعوة لم تكن مفاجئة.. لكن طريقة إطلاقها كانت مثيرة للسخط. ردت مايلين دون تردد:

- لا..

- لماذا لا؟

- لانني.. لا اريد... لقد قلت لك...

- انك لا تريدين التعاطي معي اعرف.. لكنك لا تصدقين هذا أكثر مما اصدقه أنا.

- سيد براندون...

- وتوقفي عن مناداتي بالسيد براندون.. تعرفين اسمي كما

Scanné avec CamScanner

اعرف اسمك تماماً.. مايلين.

استدار لتنظر اليه فأحست بانفاسه تنفخ اذنها.. فسألها:

ـ لماذا تقاوميني مايلين.. تعالي لنتناول شراباً معاً.. سأقدمك لابن عمتي، ثم بعدها ربما تؤمنين أن ابي لم يجسد شيطان!

ـ انت.. انت..

ـ تثير الاشمئزاز؟ أجل.. قلت لي هذا.. لكنني مرح ايضاً... لو اعطيتني الفرصة.

اوه.. يا الله! انه يعرف تماماً كيف يصل الى ما يريد. ولم تعد تدري اذا كانت تملك القوة لتقاومه:

ـ لا استطيع.. لا استطيع..

ـ حسناً..

بهزة كتفين دون اكتراث، انتهى كل شيء.. حتى قبل أن تعي انه انتهى، تحرك مبتعداً عنها، يسير برشاقة نحو المقهى حيث ابن عمته ينتظر.. واصبحت حرة في الذهاب الى غرفتها.

وبانفاس تخرج شهقات متواصلة، ركضت نحو غرفتها لتقفز فوق السلمتين اللتين تصلان الى الابواب، ثم تخرج من بينهما بقوة جعلتهما يتأرجحان بعنف لوقت طويل بعد ابتعادها ولم تتوقف إلا داخل الغرفة.. لكن حتى هناك، لم تشعر بالامان الذي توقعته.

* * *

ـ ٣ ـ

لن اكون لك؟

لم تنزل مايلين الى الشاطىء الخاص لتسبح، لأكثر من اسبوع بعد هذا. كان هذا غباء، فلا سبب يدفعها لاعتقاد ان ستيفن براندون سيكون هناك... واقنعت نفسها بالخروج مع نيكولاس في قاربه الصغير، او قيادة قارب ابيه التجاري بينما هو يتزلج فوق الماء... مع ان مايلين جربت التزلج عدة مرات إلا انها كانت تفقد توازنها، وتغوص في الماء.

ثم، في صباح اليوم الرابع.. ظهر ستيفن براندون. كانت مايلين في الماء، تسبح برشاقة نحو فم الخليج الصغير، حين شاهدت شخصاً طويلاً يقف فوق الصخور دون حراك. وكما من قبل كان يرتدي القميص والبنطلون الجينز. وهي تنظر اليه خلع قميصه، ورماه فوق الصخور، فاستدارت بسرعة قبل ان يفك حزام بنطلونه.. احساسها بأنه يقترب منها في الماء ملأها بالارتجاف. لقد علقت في فخ، فهي لن تستطيع الخروج من الماء

Scanné avec CamScanner

دون المرور بقربه.. ما من شك انه خطط لهذا.. وكرهته لما فعل.

- مرحبا!

- الا تستسلم ابداً؟

- انها بلاد حرة؟ اليس كذلك؟ ام انك ستقولين لي ان الارض هنا املاك خاصة؟

- اعلم ان زوج عمتك يملكها.. اذا كان هذا ما تقصد.. تمتع بالسباحة، فستكون سعيداً لو عرفت انك افسدت متعتي بسباحتي!

الكلمة التي تفوه بها لم تكن مهذبة، وامتدت يداه اليها قبل ان تتمكن من الدفاع عن نفسها، وجذبها تحت الماء إلى ان انقطعت انفاسها وظنت ان رئتيها ستنفجران.. ثم تركها، تطفو، وتشهق بيأس للتنفس، وتقدم من وراءها. فقالت حين استطاعت ان تتكلم:

- هذا.. هذا امر قذر فعلته معي.. كان يمكن أن أغرق! بدا وكأنه يفكر باحتجاجها للحظات، ثم هز رأسه وقال بجدية:

- لا اظن انني كنت سأسمح بهذا.. مع أن الاغراء قوي!

عضت مايلين شفتيها سخطاً:

- انت تتمتع بالسخرية مني.. اليس كذلك؟

- انا اتمتع.. بك.. او في الواقع سأتمتع بك، لو سمحت لي. انه بارع في ادارة الاشياء الصغيرة البريئة الى ملاحظات خاصة... انه صياد مفترس، وهي الآن الطريدة. وككل الصيادين، كلما كانت المطاردة اصعب كلما كان القتل اكثر متعة. وجدت قدماها القعر الصخري، فاخذت تقفز خارجه من الماء بساقين ضعيفين... الجهد كان متعباً اكثر بسبب احساسها به خلفها،

والخوف في أنه قد يمسك بساقيها في اية لحظة.

حاولت تجاهل وجوده وهي تنفض شعرها للتخلص من الماء الزائد. لكنه تقدم ليتمدد بكسل فوق احد الصخور.

وقال لها ساخراً:

- لم تظني ابداً أنني سأفعل هذا؟

- تفعل ماذا؟

- احراجك.. لا اريد ابداً ان احرجك.

- انت لا تحرجني بشيء سيد براندون.

وتوجهت نحو الاشجار قائلة:

- وداعاً:

- مايلين.. مايلين لا تذهبي.. اسمعي.. أنا آسف لو اغضبتك، لكن بحق السماء، ما على المرء ان يفعله كي ينجح معك؟ ضمت منشفتها والشورت الى صدرها، وقالت متجنبة النظر اليه:

- سيد براندون. لست اعرف نوع الفتيات اللواتي اعتدت على الاختلاط بهن.. لكن.. الرجال.. لا ينجحون عادة معي! لإنك كما هو واضح معتاد على ان ترتمي الفتيات اللواتي تقابلهن على وجوههن حين تظهر اهتمامك بهن.. فلا.. قاطعها بخشونة:

- ولماذا لا تقولين انهن يرتمين على ظهورهن.. فهذا ما يسهل الامور أكثر.. اليس كذلك؟

فاحست بأنفاسها تتسارع لدرجة الاختناق.

- كما قلت.. انت..

قاطعها بحدة:

Scanné avec CamScanner

ـ انسي الامر..! فلست ادري لماذا جئت الى هنا...

ـ جئت لانك لا تتحمل التفكير بأن احداً يستطيع مقاومتك!

اخذت ترتجف وقد انتزع المنشفة والشورت من يدها وشدها اليه.. وامسكت يداه ذراعيها بقوة مؤلمة ليأسرها داخل عناق وحشي يحدّ من مقاومتها. حين احنى رأسه نحوها اخذت تحرك رأسها يمنة ويسرى.. لكن جسده المبلل كان السد المنيع في وجه أي هرب لها... وقدر ما حاولت، لم تستطع منع الاحساس بتصلب احاسيسها تجاه جسده القوي.

كان كمن يفترسها.. يعلمها ما معنى المشاعر الراشدة وهي تلين بالتدريج بين ذراعيه، استرخى ضغطه عليها ليصبح رقة شلت كل اعصابها. تركت يداه ذراعيها لتتسللا الى ظهرها، وارتجفت ساقيها وهو يضمها اليه اكثر، واحست بالحاجز الهش الذي يفصلهما عن بعضهما... لكن يديها امتدتا الى صدره تحاولان دفعه:

ـ لا تفعل...

ـ لا تحاولي صدي.. اوه مايلين.. كم انت جميلة!

ـ صحيح؟

صوتها خرج بشهقة عجب، فالتوى فمه متأوها:

ـ تعرفين هذا.. يا الهي! ماذا سأفعل بك؟

ـ تفعل بي؟

حركاته منعت عنها التفكير السليم، فالتفت ذراعاها ببطء حول عنقه.. تربيتها في الدير لم تحضرها لهذا ابدا.. ولا للأحاسيس غير المتوقعة لطبيعتها.. تجاوبها الطبيعي كان دون

كوابح لأنها لم تكن تعرف ماهذا..

وكانت دافئة ناعمة، متجاوبة، جسدها الحريري يتلوى بحرارة برينة.. حتى أن ستيفن كاد يفقد القدرة على تعقله وهو يتابع عناقها.. وكان واثقاً انها لن تقاومه فقد كانت تذوب بين ذراعيه.. لكن، ولو انه كاد يتوه في استسلامها الطائش؛ إلا أنه كان عاقلاً بما يكفي كي يعرف أنها لا تدرك مطلقاً ما تدعوه اليه.. واستطاع تصور ما قد تحس به حين تعود الى وعيها.. ولسوف تبغضه الى الابد لو انه استغل براءتها.

لهذا كله، كان صعبا عليه ان يقاومها، وافلتت آهة منه وهو يبعدها عنه.. ثم تجنب نظرتها المتألمة اليه، انحنى ليلتقط المنشفة، ويعيدها اليها بخشونة.

ـ انا اسف.. لكن.. اعتقد انني فقدت السيطرة على نفسي. واظنك فعلت هذا ايضاً..

لصقت مايلين شفتيها الجافتين، وتبين لها ببطء معنى كلامه:

ـ فقدت السيطرة.. لكنني ما كنت...

ـ اجل كنت.. لسنا اطفالاً مايلين.. وانت تعرفين انني اريدك... لكنني لا اعرف بالضبط ما تريدين انت.

انه لم يرفضها بسبب عدم تناسبها معه، بل لانه فكر بكل الامكانيات.. ولأنه اكثر تجربة منها.. لكنها مع ذلك احست بالرعب والبرودة في كل هذا. فاخذت تحرك رأسها من جانب الى آخر وهي تحني لتستعيد الشورت..

وقال لها:

ـ مايلين! مايلين.. استمعي الي! متى سأراك ثانية؟

Scanné avec CamScanner

اليوم؟ الليلة؟ متى؟

ـ مطلقاً.. كما ارجو! دعني فقط اذهب من هنا...

ـ لا.. لن اتركك... انت لست متعقلة.. ولن اتركك متى نعودي الى رشدك:

ـ سأصرخ...

ـ وانت في هذه الحالة؟

ثم تحول للجدية فجأة:

ـ حسناً.. تريدين الحقيقة؟ حين اكون معك لا استطيع التفكير بتعقل.. لكنني على عكسك... اتقبل أن للناس مشاعر.. ولم ارغب في أن اؤلمك.

ـ أن.. تؤلمني؟

ـ اجل.. اللعنة!

وشدها اليه ثانية ليقول بخشونة:

ـ قولي لي الآن انك لاتعرفي ما اشعر... لست ساذجة لهذه الدرجة.. لكنني اعرف انك لم تجتمعي برجل من قبل... مع انك تتعلمين بسرعة.

ـ انا.. انا.. لست افهم...

ـ الا تفهمين؟

وتسللت يداه بجدراة حول خصرها، قاسيتان شديدتا الحرارة على بشرتها الباردة.. وقال لها:

ـ اكان يمكنك منعي.. صدقاً؟ لكن هل تكرهيني لهذا؟

احمر وجهها:

ـ لا تقل شيئاً كهذا!

ـ ولم لا..؟ هذا واقع.

تنفست بصعوبة:

ـ دعني أذهب ستيفن.

طلبها المرتجف، جاء بابتسامة الى شفتيه، وتمتم:

ـ اخيراً.. كنت اتساءل ما عليّ ان افعل لتقولي اسمي.

ـ ستيفن.. ارجوك.

دفعت بيديها على صدره مصممة. واحست بحرارة على راحتي يدها.. فوقفت عاجزة امام مشاعر بالكاد تعرفها او تفهمها.. وقال بانفاس تلفح خدها.

ـ الليلة.. تناولي العشاء معي.. على متن اليخت.. نستطيع ان نخدم نفسنا بنفسنا.. نحن الاثنان فقط.

ـ لا استطيع.

ـ لماذا؟

ـ لانني.. لا استطيع.

اخذت المنشفة والشورت مجدداً وادارت ظهرها اليه:

ـ ود.. وداعاً.

الاحساس بالهجران لم يفارقها حين وصلت الى الفندق لكن داخل حمى غرفتها، واجهت واقع انها كانت محظوظة جداً لخلاصها.. بابتراد دمها، وخمود ردة فعلها، رمت نفسها فوق السرير ترتجف، لادراكها كم قاربت ان تفقد احترام نفسها وخيانة كيم وثقته بها... وتساءلت بقلق، كم يمكنها ان تثق برجل مثل ستيفن براندون... وكم تستطيع الثقة بنفسها لو انه أصر على ملاحقتها؟

www.rewity.com
RAYAHEENA
Scanné avec CamScanner

توجهت نحو قاعة الطعام وقت الغداء. فصاحت بها جوليا:

ـ اين كنت؟ ظننتك ستذهبين مع نيكولاس الى البر الرئيسي هذا الصباح.. كان يتجول كالحمل الضائع الى ان ذهب والده للمجيء بالبريد واخذه معه.

ـ اوه جوليا.. نسيت.. اين هو..؟ يجب ان اعتذر له.

ـ انه يتناول الغداء، جاء يسأل عنك منذ قليل ومعه هذه الرسالة لك. لكنك لم تكوني في غرفتك.

ـ بلى.. كنت في غرفتي.. لكن كنت مصابة بصداع ولم ارغب أن يكون معي احد.

ـ وهل انت بخير الآن؟ ما رأيك لو نتناول غدائنا على التراس وننسى كل شيء.

هذا اسهل عليها من التفكير بعذر لغيابها.. وقرأت الرسالة بينما ذهبت جوليا لتحضر الوجبة.. لكن بعد وضع الوجبة امامها عادت الفتاة الكبيرة للهجوم:

ـ لقد قابلت ستيفن براندون ثانية.. اليس كذلك؟ هل هو من سبب هذه الكدمات على ذراعيك؟

كانت ستقول ان الكدمات نتيجة وقوع في الغابة، لكن صراحة جوليا جعلت من المستحيل عليها الكذب فقالت:

ـ كان عند الشاطىء.. وهذا كل ما سأقوله.

هزت جوليا رأسها صائحة:

ـ المتوحش! كل ما ارجوه أن لا يلاحظ لورنس هذه الكدمات فسيلومني على تشجيعك.

تنهدت مايلين:

ـ جوليا.. ارجوك.. أنسي الامر.. ليس مهما...

ـ لا أوافقك الرأي.. واذا كان يظن نفسه يقدر أن...

ـ جوليا.. الامر ليس هكذا. لم يكن.. عنيفاً معي.. انا من اصاب بالكدمات بسرعة.

ـ ما حدث اذن؟

لكن مايلين استمرت في رفض النقاش:

ـ سأخذ نيكولاس البر الرئيسي بعد الظهر. اذا كان لا يزال راغباً. فأنا اعرف كيف يشعر، وسأشتاق اليه كثيراً.

ـ وهل تفكرين بالسفر قريباً؟

ـ اجل.. في الواقع.. فكرت ربما في نهاية الاسبوع القادم.

ـ نهاية الاسبوع القادم؟ لا يمكن ان تكوني جادة! نحن نتوقع بقاءك معنا حتى نهاية آب عل الاقل!

احنت مايلين رأسها:

ـ احببت اقامتي معكم. وتعرفين هذا. لكن كل العطلات يجب أن تنتهي. واظن ستة اسابيع تكفي.. الا تظنين هذا؟

ـ ليس في الواقع.. لورانس وأنا ناقشنا هذا.. ونشعر أن ثلاثة اشهر تكفي لك لتتغلبي على ما مررت به. مايلين.. لا تستعجلي العودة كثيراً.. وتذكري ما تركت وراءك.

ـ اذكر جيداً جوليا..

ـ ما الامر اذن؟ كيم؟ هل يحثك على العودة... اهذا ما تقوله هذه الرسالة؟

ـ لا.. على الاقل ليس عن قصد.. قال انه مشتاق الي.. طبعاً..

Scanné avec CamScanner

ـ اذن أدعيه للمجيء الى هنا، اطلبي منه الاقامة لاسبوعين لديه عطلاته.. اليس كذلك؟

ـ حسناً.. اجل.. لكن..

ـ لكن ماذا؟ اليس المكان لائق به؟

تنهدت مايلين:

ـ لا تكوني سخيفة.. ليس الامر هكذا.. فأنا لا اعرف ما اذا كان سيجيء ام لا.. حسناً أنه لا يحب اوروبا.

ـ لكن هنا ليس اوروبا.

ـ حسناً إنه شاطىء المتوسط اذن، لست ادري جوليا.. صدقاً...

ـ ادعيه.. وانظري ما يقول... على الاقل نستطيع هكذا ان نستبقيك مدة اطول.

ـ اوه.. جوليا كم انت لطيفة معي...

ولفت ذراعيها على صديقتها تكاد تبكي. التي سارعت لتقول:

ـ اتعرفين ما أظن.. أظنك تتركين مسألة ستيفن براندون تؤثر عليك كثيراً.. أنا على حق.. أليس كذلك؟ هذا ما :فعك حقاً لتقرري الرحيل.

ـ لا.. لكني، الواقع.. انني يجب ان اعود عاجلاً ام آجلاً.

ـ فليكن هذا آجلاً. ارجوك مايلين اتصلي بكيم وأنا واثقة انه سيأتي لو طلبت منه.

خلال اليومين اللذين تليا تجنبت النقاش في المسألة، حين سألتها جوليا قالت أنها تفكر بالامر.

ويقي الطقس حاراً مشمساً، وسبحت مع نيكولاس كثيراً.

لكن ليس في المكان الذي قابلت فيه براندون. كان من السهل عليها ان تبعد كل الافكار من رأسها وهي تشق طريقها فوق الماء وراء مقود القارب التجاري، او وهي تتأرجح فوق المركب الشراعي الصغير.. لكن هذا لم يكن سهلاً حين تخلد الى غرفتها ليلاً، حيث تستلقي ساعات قبل أن يأتيها النوم، وتستيقظ في الصباح متأخرة أكثر من المعتاد، ورأسها يضج بالصداع.

بالرغم من نفسها لم تكن تتمكن من ابعاد ستيفن براندون من أفكارها كانت قادرة على التحدث عنه بخفة حين تكلمها جوليا عنه لكن في خلوتها كانت افكارها امر آخر.. ومهما حاولت تجنبها، لا تستطيع نسيان الطريقة المستهترة التي تصرفت فيها معه، وتحترق بنار الحرج في كل مرة تتذكر.

في نهاية ذلك الاسبوع، لم تكن قد اقتربت بعد من اتخاذ القرار.. بعد ظهر يوم السبت، توجهت مع لورنس وابنه نيكولاس إلى البر، حيث تركتهما للتجول في المحلات.. لم تكن تلك بلدة كبيرة لكنها كانت بلدة سياحية على الشاطىء وفيها متنجعات تجلب السواح واخذت مايلين تتفرج على واجهات المحلات، فجأة احست ان شخصاً يقف خلفها.. فاستدارت لتواجهه... فقالت له:

ـ مرحبا! عالم صغير.. اليس كذلك؟

نظر الى الشارع صعوداً ونزولاً ثم قال:

ـ لوحدك؟

ـ في الوقت الحاضر.. جئت مع لورنس ونيكولاس، لكنني تركتهما على الرصيف.

Scanné avec CamScanner

- تناولي القهوة معي.

- قهوة؟

- شوكولا مع حليب اذن؟ ام تفضلين المرطبات؟ كي نتكلم معاً فقط.

- لست ادري...

- حسناً.. أنا ادري.

حثها عبر الشارع الى مقهى للأيس كريم.. وعرفه الساقي هناك.. بعد ان وضعها عند احدى الطاولات المغطاة بسواتر من قصب، ذهب ليحضر طلبيهما، واخذ يتحدث مليا مع الساقي وهو يسكب الايس كريم الشوكولا في كأسين ويصب فوقهما الحليب.. كان حجم الكأسين يوازي ضعفين مما تعرف، ولا شك ان فيهما الكثير من الدهنيات، لكن لو أن ستيفن يتناولها هكذا عادة، لا تظهر عليه السمنة بكل تأكيد. بدا ان الجميع في المقهى يعرفه وتساءلت عما اذا كانوا سيظنون انها آخر علاقاته.

سألها بعد ان ابتلعت اول ملعقة من الايس كريم بالحليب:

- جيد؟

- جيد جداً.. شكراً لك.

- وهل افهم من هذا أنك سامحتني؟

- سامحتك؟

- اجل.. لا تتظاهري انك لا تفهمين ما اعني.. لقد توقفت عن السباحة الصباحية.

- وكيف عرفت؟

وكيف تظنني انني عرفت؟ اريد رؤيتك ثانية مايلين.. فلا

تدعيني انتظر كثيراً.

انقبضت حنجرتها الى حد الاقفال.

- ستيفن...

- لا تقولي لا... هنا مكان عام.. واظنك تحسين بالامان معي هنا.. لكن لا تدفعي بحظك كثيراً.

- اوه.. ستيفن.. توقف عن هذا! لن استطيع مقابلتك. ماعدا اذا كنت تعني كهذا اللقاء.

- انت تعرفين ما اعني.

- اجل.. حسناً.. هذا مستحيل.

- لماذا؟

- أنا.. لأنني... لست.. لست حرة.

- ماذا تعني.. لست حرة؟ لست متزوجة؟ ولا ترتدين خاتماً.

- اعرف.. لكن هناك رجل.. ونحن متفاهمان.. انه يثق بي.

- صحيح؟ كم هو غبي!

- هذا ليس انصافاً.

- وهل الانصاف يعني ان تتصرفي كما تصرفتي معي وانت تعرفين انك مخطوبة لرجل آخر؟

- لم يكن الامر هكذا.

- لم يكن؟ كيف كان اذن؟

- ستيفن ارجوك..

- لا تنظري الي هكذا مايلين! بهذا التقاء والبراءة.! حسناً.. من هو الرجل؟ وأين يعيش، وما الذي دفعه ليتركك لوحدك؟

- انه يعيش في نيويورك.. واعرفه طوال حياتي.

Scanné avec CamScanner

- لماذا ليس معك؟

تنهدت:

- حدث شيء.. شيء احتاج ان ابتعد عنه، فأرسلني كيم الى هنا لأتخلص من الصدمة.

- كيم؟ اهذا هو اسمه؟

- أجل.

ونظرت الى كأس الآيس كريم.. المشكلة انها لا تعرف ما هو الاسوأ.. احساسها بالذنب تجاه كيم ام ادراكها ان الموقف مع ستيفن اكثر جدية. وسمعته يتمتم:

- لا بد أنني مجنون.. فبالرغم من أي شيء، لا زلت اريدك.

- لا!

رد هامساً بإصرار:

- بلى.

ورفع يدها الى فمه تاركاً اصابعه تتخلل اصابعها.

- كان الامر رائعاً مايلين.. بيني وبينك اعني. وهذا ما اريده مرة اخرى.

- لا..

- لماذا لا؟

- لأن هذا غير اخلاقي!

- لكنه عملي.. فما رأيك مايلين؟

احست بالالم:

- اهذه هي لعبتك المعتادة ستيفن؟ الايجب أن يقف شيء بينك وبين ما تريد، حتى الأخلاق؟

- اذا كنت تقصدين أنني أهوى الفتيات الشابات. فالنساء المتزوجات يجلبن سؤ السمعة وانا عادة اتجنب فسخ علاقة جيدة.

- كم أنت كريم الاخلاق:

سخريتها لم تضيع فيه، لكن شفتيه التوتا ببسمة ساخرة:

- لا اقول ان ليس هناك مناسبات... حسناً؟ ما قولك؟

- تعرف ردي.

- لا؟

- لا!

- جولي.. لكنني مجنون بك! فلا تفعلي هذا بي.. احتاجك!

كانت ذراعه على ظهر الكرسي وراءها، ويده تطبق على كتفها بتملك ظاهر. فأخذت ركبتاها تصطكان حين امتدت اصابعه تحت حمالة الفستان.. واحست أنها لن تحتمل المزيد.

- ستيفن لا تفعل هذا... أنا.. يجب أن اذهب.. لورنس ينتظرني...

وتمكنت من سحب نفسها من تحت ذراعه في الوقت المناسب الذي وصل فيه لورنس وابنه ليجلسا على طاولة مجاورة.. حيث حياها نيكولاس.

- مرحبا مايلين!

لحسن الحظ ادار لورنس اهتمامه الى مرافقتها:

- مرحبا سيد براندون... لم أكن اعرف أننا سنجدك هنا مايلين.

وتساءلت عما اذا كانت قد تصورت نظرة عدم الموافقة في صوته حين اكمل:

Scanné avec CamScanner

- ظننتك ستتسوقين بعض الاغراض.

اذن لا مجال للغلط.. لورنس غير مسرور لوجودها مع ستيفن. فهو على كل الاحوال حذرها منه.. ويعرف الكثير عن ولائها لكيم.

- كنت اتفرج على واجهات المحلات حين... اصطدمت.. بالسيد براندون.. كنا على وشك مغادرة المقهى.

بدا على نيكولاس خيبة الامل وصاح..

- اوه.. لا تذهبا. متى ستريني اليخت سيد براندون؟ هل نسيت وعدك؟

- لا لم انس نيكولاس.. سأجي الى الخليج بعد ظهر يوم في الاسبوع المقبل.. وسنذهب معاً للأبحار. كيف يناسبك هذا؟

رد لورنس:

- حقاً سيد براندون.. هذا غير ضروري.

- لا بأس سيد باربولس.. انه موعدنا.. اراك فيما بعد نيكولاس.

وتركهما ليخرج مع مايلين، تحت اشعة الشمس الساطعة لف ذراعه حول خصرها.. وكانت تجربة مثيرة ان تسير معه جنباً الى جنب، ليضيعا بين انظار المضوليين. لكن هذا لم يزعج براندون، فأخذ يتبادل كلمة هنا وكلمة هناك دون احراج.

وسألته فجأة:

- هل أنت في إجازة؟

- نوعاً ما.

- وماذا يعني قولك؟

ضحك:

- من المفترض أنني اتعافى.

- وهل كنت مريضاً؟

- من عملية الزائدة.. هل تريدين رؤية الجرح؟

- لا.. الافضل أن اذهب.

لكن يده على خصرها منعتها:

- متى سأراك ثانية؟ الليلة؟ غداً؟ عديني أن تأتي الى الخليج في الصباح، وسأتركك تذهبين.

تنفست بعمق:

- وماذا عن عائلتك؟ ايعرفون ما تفعل؟ ايعرفون بأمري؟

صمت لحظات ثم قال بهدوء:

- كارل يعرف.

- إبن عمتك؟

- أجل.

- وعمتك وزوجها؟ لقد اخبرتني جوليا عن عائلة بروس.. وعن عائلتك!

ادارها اليه:

- حسنا؟

- حسنا! أنهم لا يعرفون شيئاً عني.. أنا لست شيئاً بالنسبة لهم... مجرد فتاة اخرى من فتيات ستيفن ال...

- توقفي عن هذا!

وبدا عليه الغضب من كلامها لكنها كانت مصممة ان تدمر علاقتهما وعليها ان تستمر

Scanné avec CamScanner

ـ لن يوافقوا على علاقتك معي.. صحيح؟ اعني أنني إبنة مفلس منتحر، وانت إبن صاحب اسطول لناقلات البترول..! هذا غير مناسب.. أليس كذلك؟ كل ما تريده مني مجرد علاقة عابرة. علاقة سيد براندون... حسناً أنا لا اقيم علاقات مع أحد.. من الافضل لك اذن ان توفر مجهودك لفتاة مستعدة لهذا.

رد ببرود:

ـ انت لا تعرفين ما تتحدثين عنه.

لكن يداه سقطتا الى جانبيه.. وبارتجافة.. استدارت لتتابع سيرها.. دون أن يعترضها

* * *

ـ ٤ ـ

واكتشفت الحب!

وصلت الدعوة وقت الغداء في اليوم التالي لوصول كيم مايفز.. يحملها رجل يرتدي ثياباً رسمية لسائق.. وصل على متن مركب سريع.. وأصرّ على انتظار الرد.

حملت جوليا المغلف وتقدمت من مايلين وكيم الجالسان على طاولتهما في قاعة الطعام.. وقالت، كأنها تعتذر مشيرة إلى المغلف.

ـ آسفة لأزعاجكما.. لكنه مصرّ على انتظار الرد

ابتسم كيم:

ـ لا يمكن أن يكون فيها أخبار مزعجة.. هل الرجل من البوليس جوليا؟

ـ يا للسماء.. لا! إنها رسالة من عائلة روس يا مايلين.

وأعطتها المغلف، فأخذته مايلين بأصابع مرتجفة، في الداخل وجدت بطاقة، أطرافها مسننة بأناقة لونها زهري فاتح جداً. كانت

من أثينا بروس، تدعو السيد والسيدة باربولس وضيفاهما، السيد كيم مايڤز والآنسة مايلين ستيفنز، إلى حفلة شواء ستقام ذلك المساء على خليج جزيرة ديون.

لم تقل مايلين شيئاً.. بل إنها لم تستطع أن تقول شيئاً.. مدت يدها تعطي البطاقة إلى لورنس، الذي قرأها وتبادل نظرة ارتباك مع زوجته، التي رفعت كتفيها دليل إذعان عاجز ونظرت إلى كيم وهو يقول متسائلاً:

ـ هل هناك أي خطأ في هذه الدعوة؟ تبدو لي مرضية.. من هم هؤلاء الناس؟ أتعرفونهم؟

تنهدت جوليا:

ـ أنا.. نحن.. حسناً.. أنا لم التق بالسيدة بروس، في الواقع.. لكنني.. التقيت بابن أخيها.. تذكرين ستيڤن براندون مايلين أليس كذلك؟ جاء إلى الفندق عدة مرات منذ أسابيع.

ردت وفمها جاف، والكلمات تحرقه وهي تخرج منه:

ـ أجل.. اذكر.. هل أنتم.. هل ستقبلون الدعوة؟

ـ وهل ستقبلينها أنت؟

ما تعنيه جولياً كان واضحاً، ولم تستطع مايلين إلا أن تهز كتفيها عجزاً.. وسمعت كيم يقول:

ـ براندون.. براندون..؟ أين سمعت بهذا الاسم من قبل؟

أووه.. أجل.. من ابنك جوليا.. ألم يقل أن السيد براندون أخذه في نزهة على يخته؟

ـ هذا صحيح.. جاء بالأمس.. بعد أن ذهبت مايلين إلى اثينا للقاء كيم.

وقال كيم:

ـ حسناً.. لياقة منه دعوتنا.. هل هم من سكان المنطقة؟

ـ جزيرة ديون مسكن عائلة بروس الصيفي، والسيدة بروس هي شقيقة ڤيكاروس براندون.. لا بد أنك سمعت بشركة «براندون ماريتم»؟

ـ تقصد تيغر براندون الشهير في عالم ناقلات البترول؟

ردت مايلين:

ـ أجل.. واعتقد أن الدعوة مجرد تلميح للتواضع.. أناس مثلهم يفعلون هذا دائماً.

قالت جوليا بعدائية:

ـ أظن أن علينا القبول.. فعلى أي حال نحن مستأجرون لديهم. وأكره أن أغضبهم.

نظرت مايلين بذهول إلى صديقتها، هي متأكدة أنها لا تصدق ما تقول. ولا تصدق بأن الدعوة حقيقية. لا بد أن ستيڤن وراء الدعوة.. وبناء على تحريض منه.. لكن ما هي لعبته.. إنها لا تدري، ولا تجرؤ على التفكير.

كلمات كيم قاطعت افكارها المضطربة:

ـ أجل، موافق.. تبدو الدعوة جيدة.. وستعطيني فرصة لارتداء سترة العشاء التي جئت بها معي.. هه مايلين؟

كانت مايلين لا تزال تنظر إلى جوليا بانزعاج واتهام وكان صعباً عليها التركيز على ما يقوله كيم، فسألت:

ـ ماذا؟

ـ قلت.. سأتمكن من ارتداء سترة العشاء.

Scanné avec CamScanner

واستدار إلى جوليا مضيفاً بريبة:

ـ لا بأس في ارتداء سترة عشاء.. أليس كذلك؟

استعادت جوليا المغلف من أصابع مايلين المرتجفة وذهبت لتعطي الرد للمرسال المنتظر. ولم تعد مايلين قادرة على الاستمرار في الغداء، فاعتذرت ولحقت بصديقتها الى المكتب خلف طاولة الاستعلامات، أغلقت الباب وراءها وسألتها:

ـ وماذا تظنين لورنس سيقول؟ تعرفين ما هو شعوره نحو عائلة بروس.. خاصة نحو ستيفن براندون!

هزت كتفيها:

ـ حسناً.. لن يستطيع الرفض الآن.. كما أنني طالما رغبت في رؤية ذلك المكان من الداخل.. لا تنظري إليّ هكذا مايلين.. سيكون الأمر مسلياً.. كما انك لن تذهبي لوحدك.. كيم سيكون معك.. ولن يتمكن ستيفن براندون من حشر نفسه بينكما!

ـ لماذا يفعل هذا جوليا؟

وغاصت متنهدة داخل مقعد وثير قرب الباب.. فنظرت إليها صديقتها باشفاق:

ـ أظنه جادّ أكثر مما تظنين، انتظري لتعرفي. ربما الدعوة ليست كما تبدو.

ـ أتصدقين هذا؟

ـ لا.. لكن لا يجب استباق الأمور.

ـ جوليا.. سأتزوج من كيم!

ـ وأنا لا أنكر هذا.. صحيح؟

ـ لا.. لكن ستيفن براندون لا يهتم لهذا، لا يهتم بأحد سوى

نفسه.. قال لي ان كان له علاقة مع نساء أخريات.. ومتزوجات.

تنهدت جوليا ثم ابتسمت:

ـ لست أعرف واحدة منهن.. حسناً انه مغري.. وقد يستاهل الأمر معرفته، ولو لمجرد الخبرة!

ـ أنت مجنونة!

ـ وأنت متزمتة جداً لفتاة في مثل سنك.. هوّني عليك مايلين! لا تقلقي.. فكري فقط، بعد اسبوعين ستعودين إلى أميركا، سينلاشى كل هذا من رأسك.

تمنت مايلين أن تكون واثقة مثلها. فالمشكلة أنها كانت تجد من الصعب إبعادصورة ستيفن عن تفكيرها، وتشك في أن تكون المسافة التي ستفصلهما قد تشكل فارقاً.. فكل ما عليها أن تفعل، أن تغمض عينيها لتجد وجهه مطبوع على جفنيها، وعيناه الرماديتان، متجمدتان عند الزوايا، وفمه يلتوي صعوداً في تلك البسمة الكسولة.

اختارت مايلين أن ترتدي فستان سهرة أسود، لم تكن ساعة وضعته في حقيبتها تتصور أنها ستحتاجه.. خطوطه البسيطة كانت أنيقة ومغرية معاً. قسمه الأعلى مربوط إلى الكتفين بشرائط حريرية رفيعة، يلتصق بالصدر حتى الخصر بشدة، مفتوح من الخلف حتى منتصف الظهر، بينما يتدلى من الخصر بانطلاق حتى الكاحلين، وبانفلات شعرها فوق كتفيها، كانت تعلم أنها لن تخيب أمل كيم، وأنها أكثر استعداداً لمواجهة آل بروس.

استخدموا القارب السريع للوصول إلى مكان الحفلة.. وقطعوا الخليج ليلتف بهم القارب حول الجزيرة متجهاً إلى ديون، مقر آل

www.rewity.com YAHEENA

Scanné avec CamScanner

بروس. وتبادلت جوليا نظرة تآمر مع مايلين، وقالت مبتسمة:

ـ تبدين رائعة. وأتمنى لو كنت أخفّ وزناً، لارتديت ثياباً مثيرة مثلك.

بدا الارتباك على مايلين:

ـ أتظنين هذا؟ إنني مثيرة اعني؟ لا أريد احداً أن..

ـ بالطبع لا! صدقاً تبدين جميلة.. أليس كذلك كيم؟ ألا تبدو مذهلة؟

ـ مذهلة!.. انها دائماً هكذا.

وتساءلت مايلين لماذا يبدو اطراء كيم لها دائماً كتنازل منه.

كان هناك عدة قوارب من مختلف الأحجام، راسية عند المرسى الحجري الصغير الذي يحد البحيرة تحت منزل بروس.. محط خشبي معلق كان يتصل من البحر إلى درج خشبي، منطقة الرسو كلها كانت مضاءة بمصابيح ملونة موضوعة داخل زينة ورقية متأرجحة. صوت الموسيقى والضحك، والكلام المخنوق كانت تصل فوق المياه، وأحست مايلين بأعصابها تتقلص بينما كان لورنس يوجه مقدم المركب نحو المرسى، ثم يقفز إليه.

تسلق لورنس وجوليا السلم الخشبي أولاً.. ولحق بهما كيم ومايلين. وخفق قلب مايلين.. بوجودها هنا الآن اقتنعت أنها ما كان يجب أن تأتي، وشدت قبضتها على كم سترة كيم.

التفتت عدة عيون نحوهما حين سارع اندرياس بروس إلى تقديمهم للضيوف. فهو ولورنس يعرفان بعضهما من قبل، وشكرهم اندرياس بأدب وكياسة لقدومهم.

اثينا بروس كانت من أجمل النساء اللواتي رأتهن مايلين..

كانت سمراء، مثل ابن أخيها، لها مثله عينان رماديتان ورموش طويلة، وكان لون فستانها الحريري المطبوع بالزهور متكامل التنسيق مع بشرتها اللماعة السمراء. كانت ترتدي الألماس في عنقها وأذنيها، والسوار الثقيل حول معصمها، كان يساوي ثروة صغيرة دون شك.. لكن، لو أن مظهرها كان جذاباً، إلا أن اخلاقها لم تكن هكذا. فاستقبالها لهم لا يمكن وصفه بالمرحب، واستدارت إلى مايلين بعدائية ظاهرة:

ـ إذن أنت مايلين، ابن أخي ذكرك. وكنت فضولية لأقابلك بنفسي!

ـ نعَم؟

ـ أظنك أميركية، الست هكذا؟ يجب أن تخبريني ما رأيك ببلادنا؟

هزت مايلين كتفيها عاجزة، ولراحتها أدارت اثينا اهتمامها إلى كيم.

ـ مساء الخير سيد مايفز.. ارجو أن تتمتع بأمسيتك.

ـ أنا واثق أنني سأتمتع بها. لديكم مكان جميل هنا سيدة بروس.

إنها واحة رائعة الحس، لشخص قديم الطراز في أحاسيسه مثلي!

بدا على اثينا عدم الثقة في أن تأخذه على محمل الجد أم لا. لكن دون شك خففت كلماته الضغط عن مايلين. فأعطاها هذا الفرصة لتفتش في الجمع بحثاً.. لكن كان من الصعب أن تميز رجلاً طويلاً بين كثيرين مثله هنا.. ثم، وكيم يقودها نحو لورنس

Scanné avec CamScanner

وجوليا.. سمعت صوتاً كسولاً مألوفاً:

ـ مرحباً.

أحست وكأن شيئاً قد سدد ضربة إلى شبكة أعصابها.. وسقطت يدها على ذراع كيم دون وعي. كان ستيڤن يقف ورائهما تماماً. يرتدي بنطلوناً أزرق اللون وقميصاً من الحرير الكريمي اللون، فوقه سترة كحلية كانت تبرز عرض كتفيه.. وأكمل:

ـ أنا مسرور لتمكنكما من المجيء. آسف لأنني لم أكن موجود للاستقبال، لكن عمتي أصرت على استخدام كل يد متوفرة لها.

سارعت مايلين للقول بارتباك:

ـ هذا.. ستيڤن براندون، وهذا كيم مايڤز.

مد كيم يده ليصافح ستيڤن:

ـ كيف حالك سيد براندون؟

وتحرك كيم بينهما لبعزلهما بنجاح، وأحست مايلين بعدم رضى كيم بما يجري. لكن بوجود جوليا ولورنس إلى جانبه، بالكاد يستطيع الاعتراض.

معظم المدعوين كان يتمتع بالحفلة، حتى أن بعض الشبان والشابات كانوا يرقصون في الشرفة تحت ضوء القمر.. وانحنى ستيڤن نحو مايلين وكأنه يصغي إلى شيء تقوله، وهمس لها:

ـ حسناً؟ ما رأيك؟ هل استقبلتك العمة اثينا جيداً، أم أنها اعطتك أحد انطباعاتها الشهيرة بالعجرفة؟

لم تستطع مايلين الرد سوى بابتسامة خفيفة، وأشاحت بوجهها بعيداً.. إنه لا يزال ستيڤن الذي تعرفه.. لكن كل ما تتمنى أن لا يجعل الأمور صعبة عليها. لكنه سرعان ما قال لها وقد ذهبت عن

وجهه كل دلائل المرح:

ـ ارقصي معي.

وأحست بالتوتر الذي أصبح مألوفاً لديها الآن حين أخذ اصبعه يدلك راحة يدها.. فتمتمت:

ـ أنا.. لا استطيع.

ـ لماذا؟

همست يائسة:

ـ لأنني لا استطيع.. ارجوك ستيڤن لا تفعل هذا.. ستسبب لنا الفضيحة!

رد عليها ببرود:

ـ هذا لا شيء مما استطيع أن أفعله.. صدقيني.

وصدقته لكنها اصرت بصوت منخفض:

ـ لا استطيع ترك كيم.. حاول أن تفهم موقفي.

ـ ولم افهمه؟ هل حاولت فهم موقفي؟

ـ ستيڤن...

ـ هذا اسمي!

ـ ستيڤن.. لقد تحدثنا بكل هذا قبل..

ـ اردت مقابلة عائلتي.. حسناً لقد قابلتها.. وقبلت دعوتي..

ـ دعوتك؟

ـ وما غيرها؟

كان ينظر إليها وهو يتكلم، وفي الضوء الخافت استطاعت ملاحظة نظرته المتعمدة المتفرسة.. بإمكانها أن تغرق في عمق

Scanné avec CamScanner

هذين العينين. وأخذت تضعف تحت تأثير جاذبيته، وكان عليها أن تجبر نفسها على التركيز على كأس الشراب في يدها كي لا ينسكب.. وقالت عبر شفتين مطبقتين:

ـ عمتك ألمحت انها هي من قدّمت الدعوة.

ـ صحيح.. لكنني أنا من طلب منها هذا.. هل ترقصين معي الآن؟

ـ ستيفن.. إنها لم تحبني.. لا تريدني هنا..

ـ لكنني أنا.. اريدك.

تمكنت من وضع كأسها على عربة شراب تمر قربها، في حين أخذها نحو باحة الرقص.. بالتفاف ذراعيه حولها تلاشى كل اعتبار آخر. لقد أصبحت الآن مقتربة جداً منه، وجهها مضغوط على حرير قميصه الأبيض، وتمتم:

ـ آه.. كم أردت هذا.

ردت دون ارتياح:

ـ ظننت، بعد ذلك اليوم.. في الميناء..

لكن اصبعه على شفتيها اسكتها:

ـ هل ظننت بامكانك التخلص مني بسهولة؟

ـ كيف.. اقنعت عمتك بدعوتي؟

هز كتفيه بكسل.

ـ انها ليست سيئة.. يعجبني فستانك.. لكنني معجب بك أكثر وأنت دونه...

ـ ستيفن..!

للحظات، أخذا يستديران في الحلبة بصمت، ولم تكن

حركتهما رقصاً.. كانت الموسيقى والأغنية، مغوية للفكر بقدر ما هي مغوية للإحساس. وأحست مايلين أن كل مشاعرها تتجاوب مع النغم والكلمة.. هذا ليس إنصافاً.. لكنها لم تحاول منع ستيفن حين اخذت اصابعه تتجول على ظهرها فوق فتحة الفستان.. بل إنها انزلت ذراعيها عن كتفيه لتلفهما حول خصره وتشد نفسها إليه.. إلى أن أحست بالدفء يصلها من جسده.

حين انتهت الموسيقى، كانت مايلين تحس بالتخدر.. ولم يحاول ستيفن تركها، بل قال:

ـ تعالي.. اريد أن أريك شيئاً.

كانت تدرك أن إطالة وقوفهما هكذا، سيشد الانتباه إليهما أكثر. ومع أن البديل الذي يعرضه ستيفن خطر.. إلا أنها لم تستطع مقاومته وهي في حالتها هذه. فاطرقت رأسها ليسير بها نحو المنزل.

كانت الجدران مزينة بلوحات مختلفة.. بعضها حديث وبعضها أثري قديم، إضافة إلى عدة دروع وسيوف ورماح، كلها اغريقية الطراز، كذلك بندقيتين قديمتين في وضع متقاطع كما السيوف.

وقال لها ستيفن يشير إلى السيوف والبنادق:

ـ عمي اندرياس يهوى جمع هذه التحف.. أحياناً اظنها دليل على رجولة مكبوتة.. فعمتي تسيطر عليه وتنفذ ارادتها.

ـ اتصور هذا.

ـ لا تقلقي منها.

ـ وما الذي رغبت أن تريني إياه؟ كيم سيتساءل اين أنا.. ولا أظن هذه فكرة جيدة.. فالجميع سيتساءل.

Scanné avec CamScanner

- وسيظنون الأسوأ كما اعتقد. استرخي.. وتمتعي بنفسك فأنت هنا للتمتع!

تنهدت:

- ستيفن...

- ما أريدك أن تريه في الطابق الأعلى.

وأمسك بيدها يجرها وهي تقاومه نحو السلم:

- ما هو؟ ما الذي يجب أن أراه؟ ستيفن، إذا كان هذا خدعة...

- ليس خدعة.. ثقي بي مايلين؟

- أيمكنني أن أثق بك؟

- ألا يمكنك؟ تعالي، لن يستغرق هذا كثيراً.

وصل بها إلى الشرفة المستديرة فوق السلم المشرفة على الردهة ووقفت مقطوعة الأنفاس لتسأل:

- هل ستأخذني إلى غرفتك؟

- آنسة ستيفنز! هل يراودك شيء شرير نحوي؟

- ستيفن.. ارجوك..

قاطعها:

- الحقيني..

وسار بها عبر ممر طويل مفروش بسجاد أخضر وذهبي. وإلى الجانبين أبواب خشبية مقفلة، على الجدران ما بين الأبواب مصابيح معلقة.. والصمت هناك مطبق تماماً.. إنها هنا لوحدها معه، وتحت رحمته. ولا أحد يعرف مكانها.

تقطيبتها المتوترة أثارت اشفاقه، فابتسم وقال:

- أنا لن آخذك إلى حيث اقتلك بعد أن اغتصبك، كما قد تكوني قرأت في أحد قصص الجرائم.. إنها مجرد غرفة أريدك رؤيتها.

كان النور يكفي لأن ترى أن الغرفة مفروشة بأثاث غرفة للاختلاء والراحة، وعلى جدرانها المستديرة رفوف محفورة مليئة بالكتب، وطاولة كتابة صغيرة عليها مجموعة من أوراق الكتابة وأدواتها، وأضاء ستيفن مصباحاً صغيراً، نوره المنخفض أظهر آثار الأيام في الغرفة، وعرفت لماذا كان للغرفة رائحة العفن. فالكتب قديمة، ومتآكلة، والأوراق على الطاولة مصفرة من القدم.

- إنها ملاذ جدي.. كان يأتي إلى هنا، ليهرب من جدتي. كانت امرأة تشابه ابنتها.. عمتي اثينا!

هزت مايلين رأسها مذهولة، وقالت وهي تتحرك نحو النافذة:

- إنه مكان رائع. ويطل على منظر جميل!

تقدم ليقف إلى جانبها.

- أعرف.. وهذا ما أردتك أن تشاهديه.. انظري إلى هناك..

أشار إلى جهاز تلسكوب قديم الطراز قرب النافذة فوق طاولة أثرية قديمة، وكان مصوباً إلى شاطىء الخليج، وبالرغم من الظلام في الخارج، كان من السهل لها أن ترى عبره الأنوار تتلألأ عبر الأشجار في الجزيرة البعيدة عبر المياه.

ركزت مايلين العدسة لتناسب نظرها، ثم اكتشفت شيئاً غير متوقع، فصاحت غير مصدقة:

- انظر.. هذا هو الفندق.. أليس كذلك؟ ستيفن هذه الأنوار

Scanné avec CamScanner

التي تلمع هناك، أليس للفندق؟ يا للسماء لو أن الوقت نهاراً. . .

ـ لكنت شاهدت الكثير. . الغار البحري عند الجون في الأسفل. . مثلاً.

شهقت مايلين مستديرة نحوه، حتى كادت تفقده توازنه.

ـ أنت. . انت تعني انك كنت تراني؟

استقام ستيفن ونظر إليها وكأنه نادم:

ـ أخشى أن يكون هذا صحيحاً!

ـ أنت. . انت. . صوبت التلسكوب عليّ؟

ـ وهل يصدمك هذا؟

ـ لكن. . لكن، كان يمكن أن أكون أفعل أي شيء. .

ـ كالسباحة دون ملابس.

ـ ولهذاجئت تفتش عني؟

ـ همم. .

ـ أوه. . ستيفن!

ـ لقد حاولت أن أجدك لأيام. . فذلك الساحل فيه عشرات المداخل لعشرات الخلجان. . وفي البداية لم يخطر ببالي أنك تقيمين في الفندق. . ولم أكن أعرف حتى أن هناك فندق حتى قال لي كارل هذا.

احنت مايلين رأسها:

ـ لا بد أنني كنت محبطة لأملك.

ـ مايلين. . لا تجعلي هذا صعباً عليّ أكثر مما هو. . تعرفين ما كنت أشعر حين شاهدتك. . وكيف لا زلت أشعر.

حبست مايلين أنفاسها. ثم قالت مخنوقة:

ـ يجب أن أذهب. .

ـ أتريدين هذا حقاً؟

رفعت نظرها إليه:

ـ وأنت؟

هز رأسه نفياً. . وبشهقة استدارت لتنظر خارج النافذة، دون أن ترى شيئاً. . في هذه الغرفة الصغيرة، كان من الصعب جداً أن تتذكر نواياها السابقة. . واكتشافها أن لقائهما لم يكن مصادفة، ملئها بإثارة مترددة. . أخذت تتصوره يقف عند التلسكوب، يصوبه إلى غارها الخاص الصغير. . إنها تجربة معذبة. . التنهيدة التي انطلقت منها كشفت تضارب الشك في نفسها مع مشاعرها.

ـ مايلين. . مايلين. . أنت تحرقيني إرباً!

ولم تقاومه حين امتدت يداه لترجعانها إلى الوراء نحوه. .

وردت معترفة بصوت متهدج:

ـ أنا. . أنا. . اظنك تفعل نفس الشيء بي.

واسندت رأسها إلى صدره، وبآهة حزى، تراجع إلى الوراء نحو كرسي مريح وجلس ليجرها معه. . وانتصر الدفء والإصرار، ليسلباها مقاومتها. ولم يعد لديها رغبة في تجنب مداعباته. وامتدت ذراعاها لتطوق عنقه، وتتخلل بأصابعها شعره. . وغمرها احساس لا تعرف معناه، وأغرقها في بحر انساها كل شك. . وأطلق قلبها في سياق محموم من التواني. وقال متمتماً:

ـ لا تعرفين معنى البعاد عنك. . ولا معنى انتظار أن تدعوك اثينا. . ولا الخوف من امكانية أن لا تأتي. . حين قال لي نيكولاس

Scanné avec CamScanner

أين ذهبت البارحة، أردت أن أقتلك!

تنفست أنفاساً مضطربة وقالت:

ـ قال.. إنك قلت له.. أن يقول لي.. انك ستراني.. وأحسست بالخوف..

ـ مني؟

ـ من نفسي!.اوه.. ستيفن.. لا استطيع التفكير السليم وأنا معك.

ـ اعرف هذا الشعور.. وأنا لست في العادة شديد الانفعال، صدقيني.

ـ أنا.. أعرف انك تحصل على ما تريد وبسهولة عادة، أليس كذلك؟

ـ إذا كُنتِ تعني ما أظنك تعني.. فلا أريد الرد على هذا السؤال... لكن، إذا كان هذا يواسيك.. فأنا لم أشعر هكذا نحو أي فتاة قبلك.

ـ أبداً؟

ـ أبداً. لست ادري ما فعلته بي.. لكنني لا استطيع التفكير بأي شيء آخر كما يبدو.

ـ اوه.. ستيفن.. أنت تفعل بي أشياء.. كذلك.

ـ أية أشياء؟

وشدت نفسها إليه أكثر، تحرر راحة يدها على صدره:

ـ أحب أن أنظر إليك.. أنت.. شديد السمرة.. بني اللون..

ـ يا إلهي مايلين.. من ماذا تظنين أنني مصنوع؟

وأبعد يديها عنه.. وهو يفعل نادى أحدهم باسمه.. وبالحاح.. صوت نسائي، تمادى صداه من أسفل السلالم.. ولم يكن لدى مايلين الفرصة لتقف، حتى سمعا وقع أقدام تترافق مع نداء آخر.

الفتاة التي دخلت الغرفة الصغيرة، سببت الدوار لمايلين. طويلة، نحيلة، رشيقة القوام. لها شعر مجعد كشعر الأفارقة له لون مائل إلى الحمرة. كان ثوبها القرمزي القاتم يلتصق إلى كل ثنية من ثنايا جسدها الرائع.. وراقبتهما عينان زرقاوان من تحت رموش صناعية طويلة.. وتساءلت مايلين من تكون..

صاحت الفتاة لحظة شاهدت ستيفن:

ـ حبيبي! انت هنا! كنت أبحث عنك.

طافت عيناها بقساوة مريرة على مايلين قبل أن تتابع:

ـ أمي تكاد تموت غيظاً حبيبي.. أنت تهمل واجباتك.. تعلم كم تعتمد عليك لتسلي السيدات الشابات.

ـ اذهبي من هنا إيف، وكوني فتاة طيبة.. وقولي لأمك إنني مشغول.

كلماته كانت باردة، لكن ما من أحد يشك في الشر المنبعث منها.. وأصدرت إيف بروس صوت سخط وقالت:

ـ لا تكن شريراً!

وتقدمت إلى كرسيه لتلامس ذراعه بيدها الحمراء الأظافر:

ـ حبيبي.. تعلم كيف هي أمي.. إذا لم تحصل على ما تريد، ستلومني.. وقد اضطر لأقول لها مع من أنت..

وأحست مايلين بالسقام.. فسارعت تقول:

www.rewity.com
YAHEEN

Scanné avec CamScanner

ـ لو تعذرني..

قفز ستيفن من كرسيه، وأزاح ابنة عمه جانباً ليمسك بذراع مايلين بين أصابعه.

ـ لست مضطرة للذهاب.

ـ أوه.. بلى.. يجب.. كيم.. كيم سيبحث عني..

ـ فليذهب إلى الجحيم! أريدك.. ولا أريد سواك مايلين.

قاطعته إيف:

ـ لا! لا تكن ابلهاً!

ـ اغربي عن وجهي إيف!

ولم يكن هناك شك في لكنته الآن، لم تعد تلك اللكنة الانكليزية المهذبة التي واجهت ابنة عمته بعدائية ،اردة، وأحست مايلين أن تمسكها بالواقع بدأ يتلاشى.. لا يمكن لهذا أن يحصل لها حقاً.. لا بد أنه حلم رهيب، وقريباً ستستيقظ منه، لتجد الأمان الدافيء الذي يمثله كيم.

لوت معصمها لتتحرر منه، وسدت إيف عليه الطريق وهو يحاول اللحاق بها. وتصاعدت أصوات أكعاب حذاء مايلين وهي تنزل السلم بسرعة، لكنها سرعان ما وصلت إلى السجادة الطويلة التي تغطي الردهة، والتي توصلها إلى الأمان والتعقل.. فأخذت تسير ببطء فوقها.

لكنها سمعت صوته وراءها يناديها، فلم تتوقف ولم تستدر مع أن خطواته الواسعة أوصلته بسرعة إليها.

ـ مايلين.. لأجل السماء.. توقفي واسمعي ما أريد أن أقول!

هزت رأسها واستمرت تتقدم:

ـ لا.. لا تقل أي شيء آخر ستيفن.. أرجوك.. لا أريد سماع شيء.. لا أريد أن استمع إليك..

ـ مايلين!

العذاب كان ظاهراً في صوته، حتى كاد يحطم ارادتها. والتفت رأسها نحوه بعجز، وأصيبت بالصدمة للكرب الذي ارتسم على وجهه لكنها لن تتمكن من التوقف الآن.. بطريقة ما يجب أن تحطم المشاعر التي ايقظها داخلها، وطالما هي معه، هذا مستحيل.

كانت في منتصف الردهة حين أدركت أنه توقف حيث كانا.. لكن بامعانها النظر إلى نهاية الردهة عرفت السبب، فقد بدأ الناس يدخلون هرباً من عاصفة مطر مفاجئة.. وهناك كان يقف كل من: جوليا، لورنس، كيم، واثينا بروس، ينظر كل منهم إليها بدرجة مختلفة من العدائية.

* * *

Scanné avec CamScanner

- ٥ -

الاختطاف!

لم تدرِ، لما تبقى من السهرة، ما كان يؤلمها أكثر.. معاناة تحمل صمت أصدقائها.. ام رؤيتها لستيفن يلاطف ضيفات عمته. كان يكفيها أن تعرف أن تصرفاتها لا يمكن التسامح بها، دون أن تضطر إلى ملاحظة أن ستيفن قد استعاد رباطة جأشه بسرعة. وأصبحت ممزقة بين تصاعد القناعة بأنه كان يكذب عليها، وبأنه لم يكن منجذباً إليها بجنون كما يدعي، حين أخذ ابنة عمته للرقص، أدارت نظرها عنهما كي لا ترى.. واقترحت جوليا عليها أن تذهبا إلى غرفة زينة السيدات.

هناك اكتشفت لماذا كان الرجلان ينظران إليها باشمئزاز.. كانت آثار ستيفن على كل أنحاء جسدها. من شعرها المشعث إلى احمرار ذراعيها وكتفيها نتيجة ضغط أصابعه عليها، وتمكنت من تصور ما راودهما من أفكار، وماذا فكّر بها كل الموجودين هنا.. وانكمشت من فكرة العودة إلى الحفلة. وقالت لها جوليا ساخطة:

- ألم يكن في وسعك اصلاح ماكياجك على الأقل؟

هزت كتفيها يائسة:

- لا..! جوليا.. أنا..

- لا تحاولي شرح شيء لي.. حقاً مايلين، كنت أتمنى لو لم تفعلي هذا.. هذه السهرة كلها تنقلب إلى مهزلة، وأتمنى لو أنني لم أوافق على المجيء.

- أنت تتمني؟ جوليا.. هل لي أن أذكرك أنك أنت من أردت المجيء!

تنهدت جوليا كأنها تستسلم وجلست إلى كرسي مرتفع قربها وقالت:

- حسناً.. إذن انا الملامة.. لكن لأجل السماء.. لماذا ذهبت معه؟

أحنت مايلين رأسها:

- لن تفهمي السبب..

- جربيني.

تنهدت:

- ماذا لو قلت لك انني أحبه؟ ماذا بعد؟

شهقت جوليا:

- مايلين!

- أعرف.. هذا جنون.. أليس كذلك؟ هل لديك بودرة أو أحمر شفاه؟ لم أفكر بأن أجلبها معي.

فتشت جوليا في حقيبتها لتخرج مشطاً، علبة بودرة، وأحمر شفاه. وبينما أخذت مايلين تصلح ما تشعث منها بيدين بالكاد

Scanné avec CamScanner

تسيطر على ارتجافهما، قالت جوليا:

ـ لم أكن أتوقع أن يحدث هذا.. صدقيني مايلين! أعرف ما قلته لك عن التواعد مع ستيفن براندون. لكنني لم أقصد أن تأخذي الأمر بجد.. أنا.. أنا اردتك فقط أن تعرفي رجلاً آخر في هذه الدنيا غير كيم.

ـ حسناً.. لقد نجحت بكل تأكيد، لا تقلقي جوليا.. أنا لا ألومك! كل ما حدث غلطتي. كان يجب أن أكون أكثر حكمة. وسأفعل في المستقبل.

ـ وهل.. حدث شيء..؟! أعني كنت تبدين...

ـ مشعثة؟

ـ لا.. لا.. بل مندوخة.. فهل..

ـ لا.. لم يغوني، إذا كان هذا ما تفكرين به.

ـ شكر لله على هذا! أوه.. مايلين.. ظننت لورنس سينفجر غضباً حين سألت أثينا بروس عن مكان وجودك.

ـ سألت عني؟

ـ أجل.. منذ ربع ساعة. أوه مايلين.. لم تعجبني تلك المرأة! إنها مرعبة!

ـ لماذا؟ ماذا قالت؟

ـ في البداية كانت مهذبة. وسألتنا إذا كنا نتمتع بالحفلة..

ثم سألت عن مكان وجودك، وقلت لها أن آخر مرة شاهدتك فيها كنت ترقصين مع ابن أخيها، فتغيرت كل تصرفاتها، هكذا.

ـ وهل كانت فظة معكم؟

ـ كانت.. وقحة.. قالت إنها تتمنى أن لا تجعلي من نفسك

أضحوكة، أو مصدر ازعاج.. فستيفن يحاول جهده تخليص نفسه من علاقاته بالفتيات اللواتي يتصورن أنه جاد باهتمامه بهن.

وضحكت.. تعرفين تلك الضحكة المتعجرفة المتكلفة.. وقالت أن من الخير أن تكون ابنة زوجها تملك روحاً مرحة وإلا لردت على ستيفن من نفس العيار.

أحست مايلين بطعم المرارة في فمها وقالت بصوت ضعيف:

ـ ابنة زوجها..؟ إيف بروس؟

ـ هذا صحيح.. هل شاهدتها؟ إنها ترتدي ثوباً لا يبدو محتشماً أبداً..

ـ لقد رأيتها.

ـ حسناً.. جن جنون لورنس، وقال لها إنه لا يعرف بأمر الأخريات، لكن ستيفن هو من يقوم بملاحقتك، وبالطبع هذا لم يعجبها، وأنهى كيم الكلام بالقول إنه سيتزوجك في الخريف القادم.

ـ اوه.. جوليا؟

ـ اضطرت إلى تقبل الأمر. وما عساها تفعل غير هذا؟ بعدها بعشر دقائق، نزلت عن السلم وكأنك كنت تتمرغين معه فوق الأرض.. واعتقد اننا كلنا شعرنا بسخف موقفنا!

ـ يا الله!

الأمر أسوأ مما تصورت، وكل ما رغبت فيه الآن هو أن تختبيء في مكان ما، أي مكان، بعيداً عن هنا، حيث تستطيع لصق جرح كرامتها على انفراد.

أحس الجميع بالراحة حين تمكنوا من الاعتذار لمغادرة الحفلة..

Scanné avec CamScanner

وتمنى لهم اندرياس بروس ليلة سعيدة، دون وجود زوجته المزعجة. وتسللت مايلين القارب متلهفة لتبتعد عن الرجل الذي وقف عند أعلى السلم الخشبي يراقبهم.

في الفندق، حين حاولت الحديث مع كيم، اعتذر ليذهب إلى غرفته مع وداع قصير لجوليا ولورنس.. وسارعت للاعتذار لهما. فقال لورنس:

ـ انسي الأمر.. حذرتك من ستيفن براندون.. ولا بد أنك صدقتني الآن في قولي ان سمعته سيئة!

ـ أجل لورنس.

وتمنت لهما ليلة سعيدة.. لكنها كانت تعلم أنها لن تجد سهولة في إبعاد ستيفن عن أفكارها بالرغم من ازدواجية شخصيته.

كانت تشرب القهوة في الصباح على طاولتها المعتادة حين تسلل كيم إلى مقعده قبالتها دون ضجيج.. ونظر إليها بعينين قلقتين.. كسر كيم الثلج بينهما بالانحناء نحوها والقول:

ـ ظننتك لن ترغبي في الحديث معي بعد ليلة أمس.

لقد تخليت عنك بذهابي إلى النوم هكذا. لكنني كنت بحاجة للتفكير.. والآن، يجب أن أعرف موقفي.

وضعت فنجانها بحذر:

ـ موقفك؟ أين هو موقفك كيم؟ هل أصبحت أنا بعيدة عن مجال الغفران؟

ـ لا.. على الأقل إذا لم ترغبي في ذلك. اسمعي مايلين، أدركت أن هناك أمراً خاطئاً يجري هنا.. وقلت لك هذا.. فلماذا لم تكوني صادقة معي ساعتها؟

ـ لم يكنَ هناك شيء، وليس هناك شيء الآن.. كي أكون صادقة معك تماماً.

ـ لكن لا يمكنك نكران ذهابك معه.. و.. حسناً.. كان لك اتصال من نوع ما.. معه.

ـ لا.. لا استطيع أن أنكر.

ـ أخبريني بالأمر إذن، أخبريني ماذا يعني لك.

ـ لن يعجبك ما سأقول.

ـ لكن كل ما يحدث لا يعجبني مايلين.

تنهدت:

ـ أنا منجذبة إليه.

ـ هل تحبينه؟

ـ ربما.

ـ هكذا إذن.. وماذا عنه؟ ما هي مشاعره؟

ـ ليست كمشاعري.. لقد سمعت ما قالته عمته.. أظنها حددت الموقف بوضوح.

ـ أجل.. إنها علاقة لن ترحب بها عائلته.

ـ أتظنني لا أعرف هذا؟

ـ إذن إلى أي مدى ستذهب هذه العلاقة؟

ـ لا علاقة بيننا.. إذا كان هذا ما تعني.

ـ أحس بالإرتياح.. فمن الأفضل أن تبقى مثل هذه الأمور بسيطة.

لكن.. ماذا عنا؟ تعلمين مشاعري نحوك، وما أحسست دائماً. علاقتنا كانت تعني لي أكثر من أي شيء آخر. وأظن والدك

Scanné avec CamScanner

كان يعرف هذا.

ـ أوه.. كيم..

ـ لنوضح أمراً مايلين.. حتى الآن لم أطالبك بشيء..

منذ جئت لأخرجك من المدرسة الداخلية.. أعطيتك الاعتبار.. والاحترام، وأعطيتك الوقت لتستعيدي توازنك.

ـ أعرف هذا كيم.

ـ لكن هذا لا يعني أنني لا أحبك أو لا أرغب بك مثل أي شاب آخر. أعرف أنني أكبرك بعشرين سنة على الأقل، واعلم أن هذا قد يبدو لك فجوة رهيبة، خاصة لمن هي في عمرك.. لكنني دوماً اعتبرتك ناضجة، وشابة قادرة، ستتمكنين من مشاركتي حياتي، عملي، وحبي. أن تكوني المرأة الوحيدة في حياتي، المضيفة في بيتي، وسيدة مصيري.. هذا ما أعرضه عليك، ولا يزال العرض لك، إذا أردت أن تقبليه.

وضعت يدها على يده تضغط عليه:

ـ كيم.. كيم.. أعرف كم أنت لطيف وأعرف أنني ما كنت سأتمكن من اجتياز الأسابيع التي مرت بي دونك. حتى هنا، كنت أعرف أنك موجود، في الانتظار، تهتم.. ولا أظن أنني تغيرت.. أظن أن هذه.. العلاقة مع.. مع.. أنت تعلم من.. لم تغير رأيي فيك، ولا أريد أن تتغير.. نحن لا زلنا نفس الشخصين، السنا هكذا؟

ـ طبعاً مايلين.. اوه.. كم أنا مرتاح الآن.. لا تعلمين كم كانت ليلتي رهيبة! اتعلمين، يجب أن نغادر هنا، وفي الحال.. فلنوضب أغراضنا ونعود إلى بلادنا. وهناك سنذهب إلى

السواحل.. إلى فلوريدا! نقضي شهرين في السفر. احتاج إلى الراحة.. وقد نتزوج قبل عودتنا إلى نيوريورك.

لم تستطع منع الإحساس بالقنوط أن يتملكها.. كان هذا ما تريده، وتريد سماعه منه.. بالطبع! لماذا إذن تحس بمعنوياتها مكتئبة هكذا، والبؤس يغلفها لمجرد التفكير بالسفر وترك المكان هنا؟

ـ ما قولك؟

كان كيم بانتظار ردها.. وعرفت أن عليها اتخاذ القرار.. من تخدع على أية حال؟ ليس لها شيء هنا. لا شيء سوى الألم والتعاسة والإذلال. وردت عليه، تلتقط فنجانها لتخفي وراءه شكوكها واضطرابها:

ـ إذا.. كان هذا ما تريده.. كيم.. أنت تعرف أنني كنت أريد السفر منذ أيام.

ـ عظيم.. اتفقنا إذن.. سنسافر بعد الظهر.

ارتجّ الفنجان فوق صحنه في يدها:

ـ بعد الظهر.. هذا؟

ـ ولمَ لا؟ أنا واثق أن صديقك لورنس لن يمانع في إيصالنا إلى المطار. ومقاعد الدرجة الأولى متوفرة دائماً في أي رحلة كانت.

أحست مايلين بالصدمة.. فقد كانت تتوقع أن يتأخر كيم لإجراء الترتيبات والقيام بالحجوزات والسفر في الغد وحتى في اليوم التالي.. لكن اليوم!

لم تستطع ابتلاع الأمر.. فنصفها كان يهلل لهذا العناد لكن نصفها الآخر بقي متحفظاً.. يحتج على تهوره في سرعته، يتمسك بالحاضر بقبضة قوية. وقالت أخيراً:

Scanné avec CamScanner

- ليس اليوم. احتاج إلى وقت، لأوضب أغراضي، لأودع الناس، لأودع نيكولاس.. لقد كنا مقربان جداً، ولا استطيع تركه هكذا.

- حسناً.. في الغد إذن.. غداً بعد الظهر. أعدك أن لا تندمي.. سأجعلك سعيدة مايلين.. هذا كل ما أردت أن أفعله دائماً..

ابتسمت مايلين، لكنها سراً كانت حزينة، حين جاءت الساقية لتأخذ طلب كيم، اعتذرت لتذهب إلى غرفتها وتبدأ توضيب ثيابها. وهي تقطع فسيحة الأشجار لتصل إلى غرفتها، أحست بالحنين إلى وطنها.. الأمر غريب، لكن هذا المكان أصبح يعني لها الوطن.. المنزل الريفي في ضواحي نيو جرسي.. لكن عليها السفر عاجلاً أم آجلاً، مع أن فجائية قرار كيم تركها باردة تحس بالحرمان.

- مرحباً مايلين!

الصوت الخفيض الرجالي المميز، كان مألوفاً لها بشكل يشتت الكيان. واتسعت عيناها.. الوقت مبكر في الصباح بعد للهلوسة. لكن الرجل كان جالساً بصعوبة على طرف سريرها، فهل يكون اختلاقاً من مخيلتها الشديدة الحساسية والتعب؟

وطرفت عينيها آملة أن يختفي.. لكنه لم يختفِ. بل استقام واقفاً وتقدم منها.. فقبض على خناقها ذعر رهيب. وسارعت لتمد يدها إلى الوراء تبحث عن اكرة الباب لكنها لم تجدها، وقبل أن تستدير لتهرب، كان ستيفن قد أوقفها حيث هي، وذراعاه تستريحان على الباب..

- أوه مايلين.. ماذا سأفعل بك؟

- كيف دخلت إلى هنا؟

- نيكولاس دلني على غرفتك، لا تلوميه.. رشوته ليقول لي. بإمكاني أن أكون كالوسواس إذا أردت.

- ألا أعرف هذا؟ هل.. أنت وإيف تمتعتما بالسهرة بعد أن غادرنا؟

لم يرد عليها، فرفعت عينيها لترى أنه كان ينظر إليها باستسلام:

- وهل تتوقعي أن أجيبك على هذا السؤال؟ ما تظني أننا فعلنا؟ تغازلنا مثلاً؟

- لن يكون هذا غير معقول، نظراً للظروف.. صحيح؟

- أية ظروف؟

- أنت وهي.. عمتك اخبرت جوليا ولورنس...

- لست أهتم بما قالته عمتي لأي كان. إيف لا تعني لي شيئاً. وإذا كنت تظني أن هذا ممكن، فعليك تصديق كلمتي بأنني لست معروضاً كالبضاعة.

- إذن لماذا قالت عمتك...

ولَم تظنيها قالت. تعرف مشاعري نحوك. ليست غبية، إنها تحاول استخدام كل سلاح متوفر لها لإبعادك.

- ولقد نجحت.. أنا و... كيم مسافران غداً.

- مسافران؟

- إلى فلوريدا. يريد أن نقضي عطلة معاً قبل أن نعود إلى نيويورك، إلى المنزل الذي تركه لي والدي في ضواحي نيوجرسي.

- أجل.. أعرف بأمر المنزل.. لكن لا يمكنك الرحيل

Scanné avec CamScanner

مايلين.. لن اسمح لك.

ـ وكيف ستمنعني؟ سأتزوج كيم.

ـ صحيح؟

بحركة سريعة أطبق المسافة بينهما ليشد ظهرها إلى الباب تحت ثقل جسده.

ـ وهل يعرف بمشاعرك نحوي؟

ـ في الواقع.. أجل.. ستيفن، ابعد يديك عني! أنا لست ملكاً لك لمجرد...

ـ ماذا قلت له؟ هل شرحت له كيف التقينا؟ وماذا قلت للدفاع عن نفسك؟ إنني لاحقتك، إنني أجبرتك على أشياء ما كنت تفكيرين بها؟

ـ لا.. لا..! أنا.. أنا.. قلت له فقط.. إنني.. منجذبة إليك..

ـ منجذبة لي؟.. حسناً.. إنها إحدى الطرق للوصف، كما اعتقد.. وسيتزوجك بالرغم من معرفته هذه؟

ـ طبعاً.

ـ أوه.. يا الله!

ـ ستيفن.. كيم ليس مثلك.

ـ هذه هي الحقيقة.. إنه ليس مثلي.. مايلين.. مايلين.. لا تفعلي هذا بي.. بنا..! نحن جيدان جداً لبعضنا!

ـ أتظن أن هذا كل ما هو مهم؟ أن نكون جيدان معاً؟ هناك أكثر من هذا في الحياة..

ـ لماذا لا تقولي الحكمة.. أم أنها غير موجودة في قاموس

كلماتك؟

شدت مايلين على شفتيها تضغط قبضتيها على صدره وقالت متوسلة:

ـ دعني وشأني ستيفن.. كيم سيكون هنا قريباً.. إنه يتناول فطاره.. ثم سيأتي لمساعدتي في توضيب الحقائب.

ـ كي تسافري؟

ـ أجل.

التوى فمه بمكر ساخر:

ـ حسناً.. لماذا لا أبقى هنا إلى أن يأتي؟ ربما أعطيه بعض التعليمات عنك...

ـ لن تفعل!

اتسعت عيناها رعباً وبدت أكثر فتنة، فخفت حدة ستيفن:

ـ عانقيني مايلين.. لآخر مرة.. وسأذهب.. أعدك.

همست:

ـ أنت.. أنت تعد؟

هز رأسه وقال ساخراً:

ـ بشرف الكشاف.

كانت تأمل أن ينتهي الأمر بسرعة. لكن ما أن مدت يديها خلف عنقه، حتى علمت أن ليس في نيته تركها، وبدا لها أن أنفاسها توقفت وكان عليها مقاومة مشاعر أخذت تتصاعد داخل كيانها.. لم يكن يجبرها على شيء، لكنها لم تستطع المقاومة، واستمرت في عناقه.

قال لها بصوت مخنوق على شعرها:

Scanné avec CamScanner

- جبانة!

حاولت فتح فمها لترد، لكنها عرفت أنها خاسرة.. فمشاعرها كانت قد بدأت بالتأرجح، وفقدت كل قدرة على محاربة رغبتها. حين أبعدها كان وجهه شاحباً.. ودفع بيداه عبر شعره الكث وقال:

- حسنا! أوصليني حتى المرسى.

- لم.. لم يكن هذا جزء من اتفاقنا.

لكنها سرعان ما أذعنت حين أدار عيناه المحمرتان إليها.. وقالت:

- لا بأس إذن.. لكن يجب أن أعود بسرعة وإلا سيتساءل كيم عن مكان وجودي.

شاهدت اليخت راسياً عند المرسى الحجري الذي بناه لورنس. إنه حقاً مركب هائل.. كله من الفولاذ اللماع.. خطوطه الرشيقة التي تحضره للسباق، تتوالف مع فخامة المراكب الكبيرة.. فقالت:

- إذن هذا هو «روح بوسيدون» إله البحر.

رفع ستيفن رأسه بفخر:

- هذا صحيح. اتريدين التفرج عليه؟

- أوه.. لا! إنه جميل جداً. ولا عجب أن يتأثر نيوكلاس به.

- اصعدي على متنه.

- أنا.. لا استطيع.

- لماذا؟

انحنى ليفك الحبال التي تربط اليخت بالمرسى.. ثم استقام:

- مايلين.. لا تتركيني أودعك هنا..

- ستيفن.. أنت لست منطقياً.. لقد تودعنا فوق، في الغرفة.

- وهل فعلنا؟ حسنا.. هل تنكرين أنك تحبي أن تكرري لوداع.

- أوه.. ستيفن..

- على الأقل اصعدي إلى سطح المركب.. انظري الأمر سهل، مدي ساقك فوق الفجوة..

صاحت به، تشهق سخطاً:

- اعرف كيف.. ستيفن..

- سأساعدك.

وقبل أن تدرك ماذا يفعل، كان قد حملها ووضعها على سطح اليخت.. فقالت باحتجاج:

- ستيفن..

فانحنى ليحرر آخر حبل يمسك باليخت، وتابع تجاهلها.. وأدركت بمزيج من الرعب والإثارة أن اليخت قد ترك مرساه وأخذ يتحرك مبحراً. فصاحت:

- ستيفن هذا جنون.

- أعرف.. فنحن على كل حال، لا يمكن أن نعيش وفق القوانين..

أيمكن هذا؟ وليس في نيتي أن أتركك تقضين يومك مع مايفز..

* * *

Scanné avec CamScanner

- ٦ -

جزيرة القرصان

اعتقدت مايلين، أن بإمكانها السباحة حتى الشاطيء.. فقد تركها ستيفن ليدخل غرفة القيادة ويدير المحرك الجبار.. لكن البنطلون الجينز والسترة المماثلة كانا عائقين لها، وتشك في أن تتمكن من جعلهما في الوقت المتوفر لها.. فبقيت تقف عند الحاجز الأعلى لسطح المركب، تمسك بالقضيب الفولاذي اللماع تراقب المرفأ الصغير يبتعد.

سألها خاطفها بصوت منخفض من وراءها:

- غاضبة مني؟

- وما رأيك؟ سيعرف كيم أين ذهبت.. فسيعترف نيكولاس حين يستفقدوني.

- وماذا في هذا؟ أنت لست ملكاً لكيم مايفز.

- ولست ملكاً لك كذلك!

- وهل هذا صحيح؟

- أجل.

هز كتفيه العريضين:

- حسناً.. سنرى!

واستدار ليعود إلى الدفة.

والنسيم الناعم البارد من فوق المياه يلفح وجهها لم يكن الجلوس هناك سيئاً. وتمنت لو تستطيع أن تسترخي وتخلع سترة الجينز. كان ستيفن يرتاح بكسل فوق كرسي جلوس أمام الدفة، يدرس خريطة أمامه فوق لوحة القيادة، فرفعت بيديها فوق ذراعي كرسيها لتقف وتسير بقلة اكتراث مفتعلة نحوه. وسألته:

- ما كل هذه العدادات والساعات؟

- للزيت والوقود، الحرارة، والمسبار الصوتي.. القائد الآلي.. رادار...

- رادار؟

- إنه مركب معقد وحديث.

هزت رأسها بذهول:

- استطيع تصديق هذا.

دون أن تستطيع المقاومة، مالت فوق كتفه لتتغرس بالعدادات بدقة أكثر. فأدار رأسه لينظر إليها، وركز عيناه على فمها، فسارعت للاستقامة، ومررت اصبعها داخل ياقة السترة:

- اخلعيها.. والبنطلون كذلك.. وإلا ستحسي بالحرارة الخانقة حتى بعد الظهر.

- بعد الظهر؟ لا يمكن أن تستبقيني حتى بعد الظهر!

- ولم لا؟ ألا تظني أني سأفعل؟ أؤكد لك أنني سأفعل.

Scanné avec CamScanner

ـ أنت مجنون!

ـ بل يائس فقط.. والآن.. اعطني بضع دقائق لأثبت مسارنا..

ـ بل مسارك انت!

ودون أن تفكر بما تفعل، انتزعت سماعة الهاتف الخليوي.. طبعاً.. انتزعها من يدها دون جهد يذكر. فسارعت تتعلق بقشة الغريق:

ـ كيم سيأتي للبحث عني.

ـ سيأتي في ماذا؟ في طائرة هيلوكوبتر؟ إنه لايعرف هذه الجزر، وأنا أعرفها.

ـ أيها.. أيها الشيطان المتعجرف!

ـ ارخي أعصابك.. لَمَ لا تفعلي؟ اذهبي واصنعي لنا بعض القهوة.. أو هناك بعض العصير والمرطبات في البراد، وثلج كذلك، إذا رغبت.

نظرت إليه للحظات طويلة ثم أشاحت بوجهها قائلة:

ـ ستجعلني أكرهك.

ـ أفضل من لا شيء.. أوه.. وستجدين ثوب سباحة في الخزانة.. فارتديه، فقد يخفف من حرارتك.

وأحست بدافع عنيف لتحديه، لكنها كانت قد بدأت بالإحساس فعلاً بقلة الراحة.. فاستدارت لتنزل إلى قلب اليخت وهي تخلع سترتها.

كما توقعت وجدت ثوب السباحة يلائم جسدها تماماً.. لكنه مختصر جداً.. وتساءلت هل ترغب حقاً في عرض نفسها بهذه

الطريقة.. وبإحساس ساخط عادت إلى ارتداء البنطلون مكتفية بإبقاء ثوب السباحة تحته. فمن الغباء أن تحاول التأثير عليه بعد حرارة عناقهما.. دون أن تعطي نفسها فرصة للتفكير سارعت إلى مقصورة الجلوس.

كان المطبخ مجهز على احدث طراز، كما بقية المركب، إضافة إلى الطباخ والثلاجة كان هناك غسّالة صحون ومغسلة، وأدوات مختلفة لتحضير الطعام وتقطيعه وخلط السوائل. خزانة المؤن كانت محشوة بكل أنواع المعلبات والأطعمة الأخرى.

وجدت البن دون عناء، والغلاّية.. لكنها بعد تردد تراجعت عن الشراب الساخن.. فسخونة الجو تكفي، فتحت البراد لتخرج بضع علب من المرطبات، وضمتها تحت ذراعها لتصعد السلم إلى فوق.

كان اليخت يهتز قليلاً وهو يشق الأمواج، وقلقت مايلين لمعرفتها أنهما أصبحا في المياه العميقة التي لم يسبق لها الإبحار فيها. فالجزر التي زارتها كانت كلها قريبة بينما إلى البعيد كان هناك الجزيرة الكبيرة الرئيسية «كريت» تلوح في الأفق. مع أنها تعرف ليست وجهتهما على أي حال، وخفق قلبها لرؤيتها امتداد البحر المترامي الأطراف أمامها.

ـ هاك المرطبات.

ـ مرطبات! عظيم!

فتح العلبة وابتلع منها ما استطاع ثم مسح فمه بظاهر يده ونظر إليها متفحصاً وقال ملوحاً بيده الحاملة للعلبة إلى ما ترتديه:

ـ هذا ظريف! ثوب سباحة من فوق، وبنطلون من تحت!

Scanné avec CamScanner

أتساءل ماذا جرى للقطعة التحتية؟

ـ أنا عكس ابنة عمتك.. لست معتادة على التجول نصف عارية.. على كل حال أين ستأخذني؟ أليس لي الحق أن أعرف؟

ـ طبعاً.. تعالي وانظري إلى الخريطة.. نحن ذاهبان إلى هنا.

شهقت:

ـ لكن.. لكن هذه الجزر التي كان يستخدمها الأقدمون في المراقبة، أيام الأسبارطيين.

ـ هذا صحيح.. فهمت الآن، لماذا لا تتوقفي عن المقاومة وتتمتعي بالرحلة؟

ـ لدي توضيب الحقائب..

ـ فلتذهب الحقائب إلى الجحيم..! أنت لن تسافري مايلين!

ما فائدة الجدال طالما هي هنا..؟ فلتترك كل هذا إذن إلى أن تغادر هذا المركب.. استدارت لتصعد إلى السطح الذي يعلو غرفة القيادة حيث استلقت تحت الشمس مسترخية.. بقيت هناك حوالى الربع ساعة قبل أن يصعد ستيفن يفتش عنها. وسألها:

ـ مستمتعة؟

ـ ألا يجب عليك أن تقود المركب؟

ـ أمامك الدفة، إذا أردت أخذ القيادة.

وتخطى ساقيها الممدودتين وقال:

ـ لكن لا داعي لهذا حلوتي.. القائد الآلي يقوم بالمهمة على خير ما يرام.

ردت بمرارة:

ـ تظن نفسك بارعاً.. أليس كذلك؟

واستدارت متعمدة إلى وجهها، لتدفن رأسها بين ذراعيها. لكنه لم يكن الحل الأمثل.. فهي لم تعد ترى اين هو أو ماذا يفعل.. وكادت تقفز فزعاً حين سمعت صوت غيثار يعزف أمام أذنها. فانقلبت محتجة إلى ظهرها، لكن الاهتمام تملكها حين شاهدت ستيفن يجلس وظهره إلى الدفة يضرب على الغيثار. وهي تنظر إليه، غمز لها بسخرية وعاد ليعزف ألحاناً من الغرب الأميركي. فسألته ترفع نفسها على مرفقها:

ـ أتغني أيضاً؟

وكرد عليها، تحول ليعزف لحناً شهيراً لم ينزل الأسواق إلا قبل أسابيع.

ـ حسناً.. حسناً.. أنت جيد.. ما اسم اللحن.. ترويض الجن المتوحش؟

ـ لا، بل «ترويض الجسد المتوحش».. مما يذكرني أن هناك ثوب سباحة كامل بعد في الخزانة!

احمر وجه مايلين، وأدارت رأسها بغضب:

ـ أنت تعلم أنني ارتديه كاملاً تحت البنطلون.. لكنني لم أرغب في.. أن أعرض نفسي.. هذا كل شيء.

هز كتفيه ووقف ليمر من فوقها وينزل السلم إلى غرفة القيادة، وعلى مضض قررت اللحاق به لتجد أنهما يقتربان من جزيرة. كان أمامها خليج صغير، يقع ما بين ذراعي مدخل صخري ضيق، فأخذت تتطلع إلى المدخل باهتمام بينما أخذ ستيفن زمام الدفة بيده.

مر اليخت ببطء شديد من خلال النفق الضيق إلى داخل

Scanné avec CamScanner

الخليج. ثم، وعلى بعد قليل من الشاطيء الرملي، اطفىء المحرك ورمى المرساة.. الصمت المفاجيء كان مثيراً للتوتر.

ـ هذه الجزيرة أحد المحطات المتقدمة لمراقبة تحركات الأسطول الإغريقي حين حاولت شعوب أيونيا مهاجمة جزر دوريكانيز لطرد «الآخيين» منها.. والغريب أن القبيلتان كانتا من نفس الأصل وكلاهما كانتا هاربتان من الغزو «الدوري» وهذا كله جرى في القرن الثامن قبل الميلاد.. لكن الناس دائماً كانوا هكذا عبر التاريخ، أليس كذلك؟ دائماً يرون الأعداء حيث لا أعداء لهم.

ـ أتصور أن لهم سبباً وجيهاً.

وأخذت تركز اهتمامها بالمنحدرات الحادة المغطاة بالصنوبر والتي تقف شامخة فوق الخليج. وهز ستيفن رأسه:

ـ طبعاً.. كانوا أعداء مريرين قبل أن يهاجمهم «الدوريون» لكن «الأخيين» كانوا أصحاب مدنية متقدمة، وانصهروا مع السكان المحليين وانشأوا عدة ممالك، كانت مزدهرة.. بينما الأيونيين كانوا من المقاتلين المتعطشين دوماً إلى الدم وانتهى بهم المطاف إلى الصدام مع أهل كريت، لكن من احتل كل هذه الجزر فيما بعد كان أهل اسبارطة.

ـ لماذا تخبرني بكل هذا؟

ضحك:

ـ لأثبت لك أن العداء المتواصل يمنع تطور علاقة جيدة..

والآن ألا ترغبين في السباحة حتى الشاطيء أم تفضلين الذهاب بالزورق؟

تنهدت:

ـ ما أفضله أن لا أذهب إلى الشاطيء أبداً.. الوقت قارب الظهر.. ألا يجب أن نعود؟

لم يرد عليها.. بل وقف مكتوف اليدين ينتظر ما قد تقول أو تفعل، أخيراً وبصوت نافذ الصبر قالت:

ـ الأفضل استخدام القارب.

ـ حسناً.

رفضت عرض ستيفن أن تمسك بيده لتصعد القارب، فهي تعلم أن ملامسته ستخلق لها مشاكل، تفضل أن تتجنبها.. وقفزت إلى المركب بدافع العناء أكثر من دافع الرشاقة.. ونزل ستيفن متمهلاً وأدار المحرك الصغير.. حين انطلق القارب إلى الشاطيء، بدأت مايلين بالغثيان.. لاحظ ستيفن اصفرارها فسألها:

ـ ما بك؟ أتحسين بدوار البحر؟ لا بد أنك جائعة.. هل تناولت فطارك هذا الصباح؟

ـ لا.. في الواقع.. لم أتناول شيئاً منذ مساء الأمس.. لكن لا تدع هذا يقلقك!

بعد دقائق كان المركب يتوقف عند شاطيء مفروش بالحصى.. فوقفت مايلين على الفور متلهفة لترك القارب والوقوف على اليابسة. كان رأسها يدور، ورمت نفسها من جانب القارب إلى الماء الضحلة ليتبلل بنطلونها في لحظة، وترنحت، قبل أن تتمكن من الاستقامة كان ستيفن إلى جانبها ليرفعها بين ذراعيه. متمتماً:

ـ حمقاء.

www.rewity.com
AHEENA

وأجلسها على الشاطيء الرملي الذي يلي الحصى، ثم مد يده إلى حزامها وهي مستلقية تستند إلى مرفقها، فصاحت به:

ـ ماذا تفعل؟

برعب تمسكت بخصرها، لكنه أزاح يديها:

ـ اجمدي.. لن تستطيعي البقاء بثياب مبللة. سأعطيك من ملابسي إذا لم يجف.

ـ ليس من حقك..

ـ ليس من حقي؟

وأحست أنها ليست عادلة معه.. فماذا يهم.. البنطلون بنطلون أكان لها أم له..

ـ حسناً؟ كيف تشعرين الآن؟ أتريدين أن أحضر لك كنزة أو شيئاً آخر؟

ـ لا.. أنا بخير الآن، فاذهب وافعل ما جئت لأجله.. سأكون على ما يرام.

ـ ليس لدي شيء أفعله.. تعالي نسبح! الماء لذيذة.

ـ اسبح لوحدك، أريد التشمس، وهذا ما انويه إلى أن يحين وقت عودتنا.

تنهد:

ـ اسمعي.. الأفضل أن تسبحي بمعدة فارغة.. وسنتناول الغداء بعد نصف ساعة..

ردت بسخرية:

ـ صحيح؟

ـ مابلين. لا تسخري مني.. هل ستنزلي إلى الماء أم أحملك؟

وقفت على قدميها في أقل من ثانية. تنفض الرمل عن جسدها.. وتركها تسير برشاقة نحو الماء، فتسارعت نبضات قلبها.. ثم تذكرت كيم، وكم هو قلق غاضب الآن. فتلاشى الضعف منها.

حين نزلت الماء.. اقترب منها، فكورت شفتيها وقالت:

ـ ابق بعيداً عني!

فاستدار إلى ظهره يركل الماء بكسل، لكنه لم يبتعد. وسألها:

ـ أفضل حالاً؟

ـ اعتقد هذا.

ـ ألا تتمتعين بالسباحة؟

ـ ربما.. لكن لا يجب أن اتمتع بها.

ـ لماذا؟.. لا.. لا تجيبي.. لا أريد سماع الرد.

تنهدت:

ـ ألن تتساءل عمتك عن مكان وجودك؟

فضحك:

ـ تعرف تماماً أين أنا. ربما ليس المكان بالتحديد.. لكنها تعرف مع من.

ـ وكيف تعرف؟

ـ أتصدقي.. قلت لها.

ـ أتعني.. أتعني.. أيها.. أيها..

ـ أتسابقيني حتى الشاطيء؟

كانت بحاجة إلى شيء تنفس فيه غضبها وحباطها، فقفزت تضربه قبل أن تتسابق بجنون نحو الشاطيء.

Scanné avec CamScanner

تسلقت لاهثة إلى الشاطيء تنظر حولها تفتش عنه. لكنه لم يكن ظاهراً للنظر.. فارجعت شعرها إلى الوراء منتظرة أن يظهر.. لا بد أنه خطط للرحلة مسبقاً، ولو استطاعت أن تحصل على القارب لهربت إلى اليخت وتركته يسبح.

مرت دقائق.. تلاشى غضبها.. حل مكانه القلق.. أين هو؟ لا يمكن أن يكون قد تأثر بضربتها، فهي لم تكن قوية.. مع ذلك فقد تصاعد قلقها أكثر، لا وجود لأحد فوق الماء...

ـ ستيفن!

اوه.. يا الله.. أرجوك.. ابقه سالماً! لا يمكنها مطلقاً تحمل أن يحدث شيء له.

ـ هل سمعت من ينادي اسمي؟

للحظات حدقت به دون حذر، مشاعرها واضحة للعيان، ثم غلب الغضب كل مشاعر أخرى حين أدركت أنه لم يخرج لتوه من الماء.

صاحت به وذقنها يرتجف.

ـ أين كنت؟

فأشار إلى المنحدر فوق الشاطيء.

ـ أردت أن أعرف إذا كنت ستفتقدينني.

طوحت بقبضتها إلى صدره برد غاضب:

ـ وتتركني اعتقد أنك غرقت؟

ـ هاي.. لقد قلقت حقاً.. أليس كذلك؟ مايلين حبيبتي..! لا يمكن أن أفزعك عمداً. يا للجحيم.. أنا آسف.. أنا نذل قذر..! لا استحق أن تقلقي لأجلي.

صاحت ساخطة:

ـ لا.. لا تستحق..

احتواها بين ذراعيه ليدفن وجهه في كتفها وقال متأوهاً:

ـ أنا لا أسبب لك الأذى متعمداً مايلين.

هذه ليست غلطته، بل غلطتها هي لسماحها لنفسها أن تقع في حبه. وقالت:

ـ أقلت شيئاً عن الغداء؟

رفع رأسه، وتراجع لينظر إليها:

ـ الغداء؟ حسناً فلنتناول الغداء.. لدينا الكثير من الوقت.. أليس كذلك؟

* * *

Scanné avec CamScanner

- ٧ -

حقيقة.. أم حلم؟

بعد الغداء، الذي تناولاه على سطح المركب قال:

- تعالي، نضع الصحون في غسّالة الصحون وننزل إلى الشاطىء مجدداً..

وأطاعته مايلين. بنفس القدر من رغبة فيها لتبديد جو الاكتئاب الذي يتملك فيها، ومن رغبة مماثلة في طاعته.. في الوقت الحاضر نجح في إبعادها عن أي ميل في العودة إلى الفندق.. كيم كان بالنسبة لها، الآن، يمثل أشياء كثيرة ارادت أن تنساها.. ورفض ذهنها التفكير في عواقب هذا الابتعاد الطائش.. فستواجه هذا حين تضطر.. أما الآن فهي تريد أن تمرح بحرية.. وتتهرب.. لكن من ماذا إنها لا تدري؟

أخذ ستيفن معه الغيثار، وتمددت مايلين باسترخاء على منشفة إلى جانبه، تتمتع بموسيقاه الهادئة.. كان من السهل عليها نسيان الزمن.. والنتيجة التي تلي هذا النسيان.. سهل أن تضيع نفسها

في سعادة مطلقة، وتعيش فقط لأجل لحظتها.. المتطفل الوحيد عليهما كان الأوز البري الذي يعتبر الجزيرة المهجورة له لوحده، والذي كان يطلق صيحات الاحتجاج لوجودهما وهو يقفز اسراباً إلى الجو.

بعد قليل، وضع ستيفن الغيثار من يده واستلقى مسترخياً إلى جانبها وأغمض عينيه ليحجب بريق الشمس، وكانت مايلين قد نامت، بعد أن أحست بعينيها تغمضان، ولفترة طويلة ساد السكون الشاطىء، إلا من همسات الأمواج.

كان ستيفن لا يزال نائماً حين فتحت مايلين عينيها، إحدى ذراعيه تحميان وجهه. وبدا لها صغيراً وجذاباً لدرجة تبعث الاضطراب.. هكذا سيبدو تماماً كل صباح، وتصورته في الفراش.. فلفت ذراعيها حول نفسها وكأنما تحتمي من الخطر الذي تمثله تلك الفكرة.

لاحظت أن على اسفل معدته أثر جرح.. إنه أثر عملية الزائدة التي قال لها عنها، فمالت نحوه لتحدق بالأمر.. مع أن الجرح يشفى إلا أن اللحم حوله لا يزال محمراً. فتحركت أصابعها نحوه، تحس بفضول شديد لتلمسه..

- بشع.. أليس كذلك؟ هل اخافك؟

أشاحت بوجهها مذعورة عنه، فامتدت يده تسعى إلى مؤخرة عنقها أسفل الشعر الكث:

- لا تقلقي هكذا.. لم يعد الجرح مؤلم. مضى عليه أكثر من ستة أسابيع ومن المستحيل أن ينفتح فجأة من جديد.

ارتجفت، وعادت عيناها دون مقاومة إلى الجرح، فأمسك حفنة

Scanné avec CamScanner

من شعرها وقال:

- مايلين.. كوني متعقلة.

لكنها في تلك اللحظات لم تكن تحس بالتعقل.. وعلمت أن هذه اللحظة هي ما كانت تنتظرها.

لم يعد يكفيها أن تنظر إليه.. إنها تريد أن تتلمسه، وتريده أن يلمسها. وكانت تحس بحاجة تؤلمها وتعرف أن لا أحد سيريح هذا الألم سواه.. لكنه سرعان ما دفعها عنه:

- يا إلهي مايلين.. دعيني أتبرّد في الماء، وإلا لن أكون مسؤولاً عن النتيجة.

وتركها مبتعداً.. وراقبته يغطس في الماء، التموجات التي سببها غطسه أخذت تتوسع حتى وصلت الرمال. ولم يظهر لها لأكثر من دقيقة، لكن حين برز، كان بعيداً عدة امتار عن الشاطىء، يسبح بقوة ضد تيار الموج.

جلست مايلين متنهدة، فقد بدأت الشمس تغيب، وقرب موعد عودتهما.. لقد كان يوماً خارجاً عن الزمن.. ويكاد ينتهي، وقريباً جداً ستقف أمام كيم لتشرح له أين كانت ولماذا. وفي الغد سيرحلا، وستعود إلى أميركا وستنقطع كل الخيوط بينها وبين الحياة التي ستتركها هنا خلفها.. ولا جدوى من مقاومة واقع صلب.. فهو لا يمكن تجنبه، وعليها أن تتقبله!

حين عادا إلى اليخت، توقعت منه إدارة المحرك على الفور لكنه نزل إلى بطن المركب.. وانتظرته ليعود.. لكن حين تأخر.. لحقت به.. وأمام ذهولها وجدته يسخّن الحساء على الطباخ، مرتدياً الجينز وكنزة. وأحس بوجودها، ولاحظ زرقة البرد على

بشرتها فقال:

- ارتدي ثيابك إذا كنت تحسين بالبرد. لن يتأخر الحساء.

فكرة ارتداء ملابسها ومشاركته في الحساء الساخن كانت جذابة لا تريد أن يفسدها احتجاج.

كان ستيفن قد وضع قطعتين على الطاولة حين عادت. ووقفت لحظة معجبة بكل ما يحيط بها، وليس آخرها ستيفن اطلاقاً. إضافة إلى الحساء، وضع بعض اللحم المطبوخ البارد، قطع بطاطا مقلية، وخبز مستدير بالسمسم، وسلطة.. ومرطبات..

قالت محتجة وهو ينضم إليها على المقعد:

- سيحل الظلام قريباً.

- تذوقي الطعام.. ما رأيك؟

- إنه لذيذ. وكذلك كان الغداء.. كل شيء كان اليوم رائعاً.

كانت جائعة لكن توقع ما كان ينتظرها سلبها شهيتها وبعد بضع ملاعق اكتفت.. ولاحظ ستيفن هذا، لكنه لم يقل شيئاً، وحاولت التعويض بأكل اللحم. لكن لا فائدة.. فقد بدى لها حلقها ينقفل كلما حاولت الابتلاع، وكلما فكرت أنها في مثل هذا الوقت من الغد ستكون فوق الأطلسي على متن الطائرة متوجهة إلى أميركا. فدفعت صحنها بعيداً مع احساسها بالقنوط.

- ألم يعجبك الأكل؟ أم أنك لست جائعة؟

- يجب أن نعود ستيفن. أمامنا مسافة طويلة بعد. أليس كذلك؟

صمت لدقائق، ثم قال بهدوء:

- هل أنت متشوقة لتركي؟

Scanné avec CamScanner

تمتمت:

ـ تعرف أنني لا أقصد هذا.. بعيداً عن أنك خدعتني لتأتي بي معك، فقد كان تصرفك معي رائعاً.. على عكس تصرفي.. وأنا لا أنكر أبداً أنني أجدك جذاباً.

ـ أوه.. مايلين.. توقفي عن إيجاد الأعذار.. نحن جيدان لبعضنا.. ونعرف هذا قبل اليوم.. وكلانا يعرف أن اليوم لا يجب أن ينتهي.. ليس بالطريقة التي تتصورينها على أي حال.

مدت يدها وكأنها تحاول إبعاده عنها، لكنه استغل امتداد اليد ليجذبها إليه، ويطبق ذراعيه حولها:

ـ ستيفن.. لا تلمسني..

ـ ألمسك؟ مايلين أنا مضطر لأن المسك. يجب أن أحضنك. فأنا أحبك مايلين.. أحبك!

ـ أنت.. تحبني..؟

ـ أجل أحبك. أحبك.. وأريدك. أريد أن أكون جزءاً منك.. فلا تقولي إنك لا تريدين هذا أيضاً.

لو أن ستيفن كان في نفسه أي شك حول مشاعرها، فقد زالت كلها حين لفت ذراعيها الناعمين كالحرير حول عنقه. وقال لها:

ـ لا تكوني مترددة.. ليس بيننا أسرار نخفيها. ورأسك أجل من أن تشغليه بالتفكير.

وضمها إليه بقوة.. للغرابة لم تحس بالخوف.

منذ سنوات، حين كانت في المدرسة الداخلية، ما كانت تسمعه من تهامس الفتيات عما يحدث بين الرجل والمرأة، ودروس

العلوم الطبيعية، لم تقنعها بإمكانية أن يجد المرء سعادة في مثل هذه الأمور.

فيما بعد، في الجامعة، أحست بالإرتباك حين تعلمت عن ذلك الجزء من الزواج.. لكن كيم كان لا يفكر أبداً بهذا النوع من العلاقة. حتى أنها افترضت أنها يمكن أن تفكر فيها حين تصل إليها.

لكن ما كان يحدث الآن بدا لها طبيعياً لدرجة لم تشعر بأنه يخدش حياتها، أو يهين تزمتها.. حين ابتعد عنها بعد قليل مدت يدها إلى خده وقالت هامسة:

ـ أحبك ستيفن.. لكنك تعرف هذا! فلست بارعة في اخفاء مشاعري.

ـ أشكر الله على هذا! مع انك جعلتني أمز بأوقات عصيبة.

ـ أنا؟

ـ أجل.. أمسية الحفلة مثلاً. حين قاطعتنا إيف.. لم أنم ليلتها مايلين!

ـ لكنك ستنام الليلة.

ـ بوجودك معي.. سنعود في الصباح.. هه؟ وسنقول للجميع أننا ستتزوج.

شهقت:

ـ نتزوج؟

ـ لا تبدين مندهشة.. أم أنك تفكرين بالآخر؟

ـ تعرف أن هذا غير صحيح.

ابتسم راضياً:

www.rewity.com ARAYAHEEN

Scanné avec CamScanner

ـ لكنك ستتزوجيني.. ألن تفعلي؟ حال أن أحصل على الترخيص.

حبست أنفاسها:

ـ اوه ستيفن.. أنت تعرف أنني أريد هذا.. لكن..

ـ لكن ماذا؟ لا تقولي أنك لا زلت تريدين الزواج من مايفز.

ـ لا.. بالطبع لا.. لكن عمتك.. عائلتك..

ـ سيحبونك كما أحبك. مايلين، أنا لم أطلب هذا من أي فتاة من قبل، فلا تقولي «لا».

ـ اوه.. لن أقول.. وسأتزوجك بالطبع.. غداً إذا كان هذا ممكن.. لكن.. أرجوك..

ـ ماذا؟

ـ أرجوك أن تحبني كما أحبك.. اوه ستيفن هذا كله حقيقي أليس كذلك؟ لن استيقظ في الغد لأجده مجرد حلم.

ارجع شعرها إلى الوراء بيده:

ـ ابداً.. لقد التزمت بي.. والآن ألا ترغبين في النوم؟

ـ اطفيء الأنوار.. أريد قليلاً من الهدوء في الظلمة، لأستطيع جلاء كل الأمور المتشوشة في ذهني.

* * *

ـ ٨ ـ

وتحطم الحلم

الهاتف اللاسلكي ازعجهما عند السادسة صباحاً. فاستيقظت مايلين من نوم عميق.. كان نور الصباح قوياً في الخارج.. لكن الستائر كانت تجعل المقصورة معتمة. وسمعت ستيفن يتأوه في مقصورته، فسألته بصوت مرتفع:

ـ ما الأمر؟

تمتم:

ـ إنه الهاتف. سأرد عليه.

راقبته من باب مقصورتها يتوجه إلى مقصورة الجلوس وهو يكمل ارتداء بنطلونه... وخمنت أن عائلته فقط تعرف كيف تتصل به، وأحست بجفاف شفتيها وهي تمرر لسانها فوقهما.

بدا لها أن أجيالاً مرت قبل أن يعود، حيث وجدها تجلس في منتصف السرير والغطاء مرتفع حتى ذقنها، وشعرها منفلت حول كتفيها.. وسألته:

Scanné avec CamScanner

ـ من كان المتكلم؟

جلس ستيفن إلى جانبها وتمتم:

ـ أتصدقين؟ إنها عمتي اثينا.

ـ و...؟

نظر إليها برغبة وقال بصوت أجش:

ـ ألا يمكنك الانتظار قليلاً؟

أرادت أن تذعن، لكنها أرادت كذلك أن تعرف ما هو الأسوأ:

ـ ستيفن أرجوك..

ـ حسناً.. يبدو أن أصدقاءك قلقون عليك.

قطبت:

ـ أتعني جوليا ولورنس.. أم كيم؟

ـ أظنه كيم.

ـ وماذا حدث؟

تنهد:

ـ حين لم تعودي عند منتصف الليل. اتصل.. اتصلوا.. بمنزل عمتي.

ـ أوه.. يا إلهي!

ـ لا تجزعي حبيبتي.. قال لهم كارل أنك على ما يرام معي.

وتصورت مايلين كيف أن كيم، أو بالأحرى كلهم، تقبلوا الخبر:

ـ أهذا كل شيء؟

ـ لا.. فقد اتصلوا عند الثانية صباحاً، وأصروا على أن يتصل

كارل بنا، لكنه رفض في مثل تلك الساعة. وهكذا انتظرت أثينا إلى أن طلع الصباح.. واتصلت.

ـ أوه ستيفن.. يجب أن نعود.

ـ أعرف.. لكن ليس بعد.. ليس بعد.

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة حين دخل «البورسيدون» المرفأ الصغير عند أسفل المنحدر الموصل إلى الفندق. ستيفن يجلس وراء الدفة، مايلين إلى جانبه، وذراعها ملتفة حول عنقه تصل إلى الذراع الأخرى الممتدة من أمام صدره.

بالرغم من ارتباكها من توقع مقابلة كيم، إلا أنها كانت قانعة تماماً في معرفتها بحب ستيفن لها، وكان يتحدث إليها عن أخذها بنفسه إلى نيويورك للقاء أبويه. بالنسبة له، لم يكن هناك سبب يمنع زواجهما في الحال. ولم يكن يود أن يرجعها إلى الفندق.. وظهرت أول بوادر غضبه منها حين كان يناور اليخت ليلصقه بالمرسى، حين قالت إنها تفضل التحدث إلى كيم لوحدها. وقال لها:

ـ إذا كنت مصرة على المضي بهذا لوحدك، فعليك مقابلتي بعد الظهر.. سأمضي الوقت أحضر لسفرنا.. ولا تدعي مايڤز يغير لك رأيك.. فلا شك أنني سأفقد عقلي لو تركتني الآن.

ـ اوه ستيفن.. هذه الأربع وعشرين ساعة الماضية كانت أروع أيام حياتي! أحبك.. فكيف أغير رأيي؟

تركها ستيفن تذهب رغماً عنه، ممسكاً بيدها لتنزل إلى البر، مستغلاً الفرصة ليقبل لها يدها ويتمتم بلهجة غريبة: «أحبك!». ثم أدار وجهه حين اصبحت على الرصيف.

Scanné avec CamScanner

كانت في منتصف طريقها تصعد السلم الخشبي حين شاهدت نيكولاس يقف عند القمة ينتظرها، وعندما وصلت ابتسم لها:

- مرحباً!

- مرحباً!

- سيد مايڤز غاضب حقاً منك! وأمي وأبي كذلك. أين كنت؟ هل امضيت الليلة في اليخت؟

- أجل.

- مع ستيڤن؟

- أجل.

- يا إلهي.. اراهن أن هذا كان أمراً عظيماً!

ابتسمت:

- كان هكذا فعلاً.

نظر نيكولاس إليها بإعجاب، ثم وضع يديه في جيبي بنطلونه.

- أتعلمين.. أرغب حقاً أن افعل مثلك. لم أنم من قبل على متن مركب.. هل تناولتما الطعام أيضاً؟ هل فيه طباخ، وبراد..

- يكفي نيكولاس!

صوت لورنس أسكته وأجفلها، بعد أن تقدم منهما دون أن يشعرا به.. وأكمل يحدث ابنه:

- اذهب وجد جورجيو، قل له اننا بحاجة لبعض صناديق المرطبات من المستودع.

امسكت مايلين بذراع نيكولاس قبل أن ينطلق:

- أتعلم.. يمكن لي أن أفعل شيئاً حول اليخت، إذا لم يعترض

أبواك.

صاح:

- أتعنين هذا حقاً؟

تدخل لورنس مرة أخرى:

- قلت هذا يكفي نيكولاس.. لن يكون لك فرصة لرحلة في اليخت.. مايلين راحلة. ولن تتمكن من ترتيب شيء لك.

تركت مايلين الولد يذهب، لتنقذه من إذلال جداله مع أبيه بقدر ما تريد أن لا يسمع ردها، وما أن ابتعد حتى استدارت إلى لورنس وقالت له بلهجة باترة:

- أظنك فهمت الأمر خطأ لورنس، فأنا لست راحلة وسأبقى هنا لأتزوج ستيڤن براندون.

بدت الصدمة عليه، لكنه استعاد وعيه بسرعة، وهز كتفيه بنفاذ صبر.

- ربما من الأفضل لك انتظار سماع ما سيقوله كيم حول هذا. هيا بنا.. انه في جناحنا ينتظر التحدث إليك.

تنهدت:

- لن يدفعني إلى تغيير رأيي.. لقد صممت وانتهى الأمر.. ولا شيء يقوله هو أو شخص آخر، يمكن أن يبدله.

قابلتهما جوليا محمّرة الوجه من أثر عملها في المطبخ، وتجنبت النظر إلى زوجها لتسأل مايلين عن صحتها.. لتجيبها بأنها بخير ولم تشعر يوماً بمثل هذه السعادة.. فتابعت جوليا السؤال:

- وماذا.. ماذا فعلت..

- ألا تظنين أن هذا يجب أن يقال أمام كيم؟ إنه الأكثر تورطاً..

Scanné avec CamScanner

أليس كذلك؟

حدقت بها جوليا:

ـ أتعني.. انه مهتم بك.

ـ يريد أن يتزوجني، صدقاً.. وسنسافر إلى نيويورك لمقابلة والديه بعد يوم الغد.

ـ اوه.. مايلين!

كان كيم يقف عند النافذة، يحدق إلى الخارج بكآبة.. واستدار لدخولهم، وقال:

ـ صباح الخير مايلين. أنا مسرور لرؤيتك سالمة.

قال لورنس لزوجته:

ـ أظن الأفضل أن نتركهما.. فبعد أن تأكدنا من سلامة مايلين، لم يعد ما تبقى من شأننا.

بعد أن خرجا، سعت لتهدئة نفسها بصب بعض القهوة.. ثم لم يعد من الممكن تفادي المحتم.. فقالت:

ـ أنا آسفة كيم، لقلقك عليّ. وآسفة لحدوث ما حدث.

وضع ذراعاه خلف ظهره:

ـ نيكولا أخبرنا أين ذهبت. طبعاً.

ـ هذا ما اعتقدته.. وأنا آسفة.

ـ لقد انتهى هذا الأمر. وأرجو أن يكون ما حدث قد أعاد إليك تعقلك.

ـ ماذا تعني؟

. ـ أليس ما قلته واضح؟ لست ساذجاً مايلين. افهم بوضوح ما جرى بينكما. ولا أنكر توتري، من وصول ذلك إلى هذا الحد..

لكن.. ربما كنت بحاجة إلى هذه التجربة.. أن تواجهي واقع الحياة وجهاً إلى وجه. واضح أن كلامي حول هذا لم يكن له تأثير.. ولا بد أنك تعرفين الآن نوع الرجل الذي تتعاطين معه.

ـ كيم.. لم يكن الأمر.. كما تظن! نحن.. نحب بعضنا.. إنه.. إنه يريد الزواج مني.

لم تبدو الدهشة عليه:

ـ أوه.. حقاً؟ وما رأي عائلته بالأمر؟

ـ لا.. لا تعرف بعد.. آسفة كيم.. اعلم أن هذه صدمة لك.. لكنني سأتزوجه.. سأقابل والديه خلال بضعة أيام.

التوى فمه سخرية:

ـ حقاً؟ لو كنت مكانك لما كنت متفائلاً هكذا.

ـ ولَمَ لا..؟

ـ لأن عمته أكدت لي بكل بساطة أن لا أمل أبداً في أن يتزوج ستيفن سوى ابنة عمته.. أي ابنة زوج عمته، إيف.. لا بد تذكرين لقاءك بها..

ـ لن يتزوجها! حتى انها لا تعجبه!

ـ لا علاقة للإعجاب بمثل هذه الزيجات.. التناسب.. المصلحة.. النفعية.. هذا هو المهم لدى عائلات مثل بروس وبراندون.. فأنا اعرف هذا النوع مايلين.

ـ حسناً.. لكن ولو كنت محقاً فيما تقوله عن العائلتين، إلا أنك مخطىء بالنسبة لي ولستيفن. أعرف أن هذا أمر مزعج لك.. لكن لن ترغب في الزواج مني وانت تعرف أنني أحب سواك.. صحيح؟

Scanné avec CamScanner

تقدم نحوها، ووضع يداه على كتفيها:

- مايلين.. اعرف مشاعرك، صدقيني. وأصدقك حين تقولين انك تحبين الرجل.. لكنه لا يستحقكِ..

افلتت من تحت يديه مستديرة:

- لا تقل هذا.. ستيفن أكثر الرجال احساساً وصدقاً.

- وكم تعرفين عن الرجال مايلين؟ حفنة منهم، وهذا كل شيء.

- وهل تتوقع مني الزواج منك وأنت تعرف؟

- منذ متى نعرف بعضنا؟ خمسة عشر سنة؟ هذا يختلف كثيراً عن ثلاثة أو أربعة أسابيع.. أليس كذلك؟

- اعرف ستيفن ما يكفي.

- تعرفين ما قاله لك.. لا تعرفين بيته.. خلفيته..

- هذا ما أنوي فعله..

- وهل هذا ما ينويه هو فعلاً؟

- أجل.

هز كيم رأسه:

- أتعلمين بما أفكر؟ أظنه يعرف نوعيتك الحالمة الرومانسية.. وأظنه يعرف أنك لم توافقي يوماً على أية علاقة.. لكن يجب أن يكون هنا شيء أكثر صلابة بالنسبة لك لتبني عليه آمالك.. لذلك بادركِ بفكرة الزواج هذه..

اتسعت عيناها سخطاً:

- هذا غير صحيح! لا تعرف شيئاً. ليس لديك أية فكرة.. لو أنه أراد مجرد علاقة.. لكان فعل.

- ماذا تقولين؟

- أقول.. أقول.. انه هو الذي تراجع.. ولم يطلب مني الزواج قبل.. قبل تراجعه.. بل بعده.

ظهر على كيم أول دلائل انهيار وقاره:

- أتتوقعين مني تصديق هذا؟

- إنها الحقيقة! أوه كيم، لا أريد أن أؤلمك.. ولا أن اخسر صداقتك.. لكن يجب أن تصدقني في أروع شيء حصل لي.

- وماذا سيقول لو عرف أن والدك انتحر؟

- إنه يعرف.

- يعرف؟

- أجل اخبرته.

- هكذا إذن!

وجد كيم صعوبة الآن أن يحافظ على وقاره وتحفظه.

- لكن لا يعرف الجميع بهذا.. عمته، عمه، والداه؟

- لكن إذا كان هو لا يهتم...

- أوه مايلين.. كم أنت بريئة ساذجة! وما هي خططك..؟ هل لي أن أعرف ما تنوي أن تفعليه؟

- ستيفن سيجيء بعد الظهر.. إنه يقوم بالترتيبات للسفر إلى نيويورك.. كي أقابل والديه.

- بعد الظهر؟ حسناً.. سأؤخر اتخاذ أي قرار عما سأفعله أنا.. حتى الغد.

وكأن قلقه عليها أضعف إيمانها بما قاله لها ستيفن، ولم ترغب في أن تحس أنها تعد الساعات.. ولم تنتظر لتسمع المزيد، بل

Scanné avec CamScanner

أخذت سترتها وتركت الغرفة لتقف عدة لحظات في الردهة خارجاً، محاولة استعادة رشدها واستعادة قناعتها التي كانت معها حين دخلت إلى هنا.. ولحقت جوليا بها ليدخلا معاً قاعة الطعام الفارغة تقريباً وقالت مايلين:

ـ لقد سببت لكم المتاعب.. أليس كذلك؟ هل لورنس غاضب مني؟

ضحكت:

ـ إنه قلق عليك. والآن أخبريني: هل طلب منك ستيفن حقاً الزواج؟

ـ حقاً.. فهل هذا أمر لا يصدق؟

ـ لا.. ولماذا لا يصدق؟

ـ لست أدري.. يبدو أن كيم يظن هذا.

ـ لكنه لم يكن واثقاً حتى من نفسه ليلة أمس.. صراحة مايلين، أنا مسرورة لأنك لن تتزوجيه..

ـ لأنه كبير في السن.. أعرف هذا!

ـ هناك شيء آخر.. شيء لا استطيع تفسيره.. أحس به.. اسمعي.. اعرف تماماً ما أقول.. لا أظن السيد مايفز رجل طيب.. بنصف ما يبدو لك:

ـ جوليا.. كان لي مثل أبي..

ـ هذا هو السبب.. إنه كأبوك. لكنه ليس أبوك.. إنه يريدك.. وأظنه ينوي أن يحصل عليك.. ومهما كان الأمر.

ـ اوه.. تتركين لمخيلتك العنان. طبعاً كيم يريدني.. ليس هذا سرّ..

ـ وهل كان أبوك موافقاً؟ آسفة، ما كان يجب أن أسأل.

ـ لا بأس.. استطيع الكلام عن هذا الآن.. وستيفن سأل عن هذا وأخبرته كل شيء.

ـ عظيم إذن.. هل أراد أبوك أن تتزوجي من كيم؟

ـ لم يقل لي أبداً أنه لا يوافق.

ـ لكن هل تناقشتما بالأمر؟

ـ لا.. لكن أظنه كان ينظر إلى الأمر كأمر واقع.. كما ينظر إليه كيم.. وأنا.

ـ آه.. عجباً..

ـ ولِمَ العجب؟

ـ لست واثقة.. كل ما أتمناه لو كان أبوك حياً، هذا كل شيء.

كانتا جالستان تفكران حين دخل لورنس:

ـ مخابرة لك مايلين.. أظنه براندون.

ـ اوه! أين يمكن أن آخذ المكالمة؟

ـ في المكتب، سأنتظر هنا إلى أن تنتهي.

التقطت مايلين السماعة التي تركها لورنس على طاولة المكتب:

ـ آلو؟

ـ مايلين!

ـ ستيفن! اوه ستيفن.. كم أنا سعيدة لاتصالك!

ـ لماذا؟ ماذا جرى؟

ـ أوه.. لا شيء.. لماذا.. تتصل؟

ـ في الواقع أنا مضطر للسفر إلى نيويورك بعد الظهر.. ولن أتمكن من الوفاء بموعدنا.

www.rewity.com
RAYAHEEN
Scanné avec CamScanner

سمعت ما قاله، لكنها لم تفهمه أو تصدقه.. كل شيء المح إليه كيم أخذ يهبط عليها كدوش من الإذلال.

ـ مايلين؟ مايلين.. هل سمعت ما قلته؟

ـ سمعت.

ـ هل تتصوري أنني خططت لهذا؟

ـ خططت ماذا؟

ـ مايلين.. والدي مريض.. ويجب أن أسافر. هل تفهمين؟ إنها ليست زيارة عادية.

والده مريض.. حاولت استيعاب هذا دون اقتناع. وتصورت رد فعل كيم لهذا الخبر.. وقالت بتصلب:

ـ أنا آسفة.

ـ ماذا قال لك مايڤز؟ أعرف أنه سيحاول تسميم أفكارك ضدي.. هل صدقت ما قال؟ أتظنين هذا مجرد مؤامرة حاكتها عمتي ووالدي كي يبعداني عنك؟

ـ أوليست هذه هي الحقيقة؟

ـ لا.. اللعنة! لن أفعل شيئاً كهذا. احبك مايلين.. لكنني لا أستطيع منع نفسي عن التفكير بنوع حبك لي الذي يمكن أن يهتز عند أول إثارة!

ـ هذا غير عادل..

ـ وهو عادل أن تتهميني دون دليل؟ أن تصدقي كلمة رجل آخر؟

ـ لكن..

ـ أما أن تصدقيني.. أو لا.

ـ كيم قال إنك ستتزوج إيف.

ـ وهل تصدقين هذا؟

ـ أريد أن أصدقك انت ستيڤن.

ـ إذن صدقيني.. فهذا وقت سيء جداً لتفعلي هذا بي! سأذهب الآن.. سأطير بعد ساعة إلى لندن ثم إلى نيويورك مباشرة، ولن أستطيع رؤيتك.

ـ ومتى ستعود؟

ـ كيف لي أن أعرف؟ انتظريني مايلين، ولا تدعي أحداً يقنعك بالعكس.. عديني بهذا!

لعقت مايلين شفتيها الجافتين:

ـ سأنتظر.. سأنتظر.. لكن.. أرجوك، لا تدعني انتظر طويلاً.

لم تكن تريد إخبار صديقتها بما حدث، لكن ما من بديل آخر فقد كانا ينتظرانها ليسمعا ما جرى.. فتبنت مظهراً واثقاً وقالت:

ـ والد ستيڤن مريض.. أليس هذا أمر يؤسف له؟

في وقت كهذا.. ستيڤن منزعج جداً.

تبادلت جوليا النظرات مع زوجها، وقالت باشفاق:

ـ ما هذا الحظ التعس! هل الأمر خطير؟ أيعني هذا أنك لست مسافرة معه؟

ـ لن أذهب الآن.. لكنه مضطر للسفر بالطبع.. إنه والده.

ـ هذا يعني أنك ستبقين معنا مدة أطول. أليس كذلك؟

وصل كيم ليجلس قبالتها ويقول:

ـ أتمانعي لو انضممت إليكم؟ ماذا تنصحين أن أتناول للغداء

Scanné avec CamScanner

مايلين؟

- لا أعرف ما تفضل..

- بل أظنك تعرفين.. ماذا طلبت أنت؟ ربما ذوقك يناسب ذوقي.

- سأتناول البيض المقلي فقط. وأعرف أنك لا تحبه.

- إذن تعرفين شيئاً عني. ذوقي في الطعام، في الملابس، في الفنادق.. في النساء..

- أرجوك كيم..

- وأنا أعرفك، أعرف متى تكوني سعيدة ومتى تكوني حزينة.. ومتى تكونين مرتبكة، مثل الآن، وأنت تعلمين أنني تكهنت بما سيفعله براندون بالضبط.

- لأنك متحيز ضده كيم.

- صحيح..؟ ربما قليلاً. أتظني أنني سأقف في طريقك؟

- أفضل أن لا أتحدث في هذا.

- لماذا..؟ هل أنت خائفة من الحقيقة؟

- لا.. ستيفن يحبني.. أعرف هذا.

- لكنه رحل.

- كيف تعرف هذا..؟

- وجهه ينم عنك.. لكن لا.. سأعترف.. سألت لورنس.. وأعرف أن أثينا بروس تحدثت مع أخيها يوم أمس عبر الهاتف.. وكان في صحة جيدة.

لا بد أن كيم مستعد لقول أي شيء ليجعلها تصدق الأسوأ عن ستيفن.. لكنها مع ذلك أحست بالألم.

- اسمع كيم.. أنا لست غبية.. أعرف أن هذا الزواج سيسبب المشاكل. أنا وستيفن نعرف هذا. لكن طالما نحن نحب بعضنا..

- كم أنت رومانسية مايلين. يا إلهي بدأت أتساءل عما إذا كنت أعرفك حقاً. ظننتك فتاة متعقلة، وليس فتاة عاطفية حمقاء رأسها مليء بالأحلام! انزلي إلى الواقع مايلين.. المال هو الذي يجعل الدنيا تدور.. وليس الحب. وكلما أدركت هذا بسرعة كلما خفّ ألمك.

لاحظت جوليا من بعيد احمرار وجه صديقتها، فتجاهلت نظرة كيم الغاضبة، وحملت فنجان قهوة إلى طاولتهما، وجلست لتسأل:

- هل استطيع الانضمام إليكما؟ لم أهدأ اليوم منذ الفطار.. ويجب أن أجلس قليلاً قبل أن أنهار..!

* * *

Scanné avec CamScanner

- ٩ -

الرحيل

جاء الصباح بفاصل راحة من الأفكار المعذبة لذهن مايلين ونفسها.. وانضم إليها نيكولاس.. معه تستطيع نسيان مشاكلها.

ـ أتريدين الذهاب للتزلج المائي مايلين؟

لم تتردد مطلقاً في القبول.. ابتسامتها اعادت بعض الحيوية لقسمات وجهها الشاحب.. وهي ترتدي ثوب السباحة في غرفتها، لم تستطع سوى التفكير بآخر مرة ارتدت فيها ثوب سباحة، يوم كانت مع ستيفن...

كانت صحبة نيكولاس مريحة، صداقته غير متطلبة.. ولا تخبيء أي شيء قد يهدد أعصابها. وهي معه كانت تحس أنها مع أخيها الصغير المفضل لديها، وتساءلت كم كانت ستكون حياتها مختلفة لو أن لها أخ أو أخت.

محاولاتها في التزلج المائي لم تكن انجح مما مضى، وعادت إلى الفندق وقت الغداء.. لكن هذا وفر لنيكولاس الكثير من الإثارة.

وكانا يضحكان معاً وهما يتسلقان السلم الخشبي. ليجدا كيم منتظر عند أعلى السلم.

قال وهو يصرف الصبي بإشارة متعجرفة:

ـ آه.. مايلين.. كنت بانتظارك.. لديّ رسالة لك من آل بروس!

ـ رسالة.. من ستيفن؟ أين هي؟

أعطاها المغلف بهدوء.. فأخرجت الرسالة من المغلف كانت ورقة صغيرة، فنظرت إلى التوقيع أولاً.. كانت من ستيفن. كتبها لها قبل سفره، يقول فيها ببساطة إنه آسف لأنه كذب عليها.. لكنه لا يود أن يؤلمها، وربما أن هذه الرسالة قد تسهّل الأمور عليها.. صحيح أنه يهتم بها.. لكن ليس إلى العمق الذي يجعله يتحدى أبويه، ومع أنه يتصور أن حياتهما قد تكون جيدة، إلا أنه يعرف أنهما لن ينجحا.. ولا يجد جدوى من متابعة علاقتهما التي لن تكون علاقة دائمة.

ارتجفت مايلين عند قراءة آخر الكلمات.. ثم كلماته عن تمنيه السعادة لها مع كيم.. وأحست بالفراغ والغثيان.. والدمار الكامل. وتمنت لو تستطيع أن تزحف إلى زاوية مهجورة تبقى فيها إلى أن تموت.

سمعت كيم يقول بهدوء:

ـ لا تقولي شيئاً.. أنا دائماً أعرف ما تفكرين فيه.. تعالي معي مايلين.. اتركي هذا المكان. فلنسافر الآن، بعد الظهر. قبل أن يحدث شيء آخر.

ـ وما يمكن أن يحدث أكثر من هذا؟ لكن.. لا بأس كيم..

Scanné avec CamScanner

سأسافر معك.. لكن دعني وشأني الآن.. احتاج إلى التفكير.

طريقها إلى غرفتها كان فارغاً. ما إن وصلت، حتى جلست على السرير تعيد قراءة الرسالة.. لاحظت كم أن خط ستيفن غير عادي.. كانت تتوقع أن يكون خطه مثله، حازم عدائي. لكنه هنا رقيق ناعم، نهاياته وكأنها أنثوية وبميل أنثوي للتفصيل.. مرة أخرى لم يكن لديها سوى كلام كيم بأن الرسالة من ستيفن.. فهي لم تشاهد خطه من قبل.. فكيف يمكن لها أن تكون واثقة؟

وقفت على السرير لتحدق في المرآة.. هل هي حمقاء لتشك في كل شيء؟ لكن.. هل الرسالة حقيقية؟ هل تتمسك بقشة الغريق في محاولتها التمسك بما تؤمن به؟

لم تكن تعرف ماذا تفعل.. إلى من تلجأ.. جوليا لا يمكن أن تحل لها شيئاً.. ولا لورنس.. هزت رأسها عاجزة.. والتقطت المغلف لتلمسه وتعيد الرسالة إليه.. فلاحظت أمراً لم تلاحظه من قبل: الرسالة معنونة باسم الفندق.. كما جاءت الدعوة تماماً، منذ ثلاثة أيام.

ارتجفت.. ورفرفت عينيها غير مصدقة.. لو أنها مستعدة أن تستسلم لمخيلتها لقالت أن المغلف هو نفسه.. لكن هذا مستحيل.. لو أنه كذلك.. لو أنه كذلك.. سيعني أن أحداً هنا كتب الرسالة.. شخص في الفندق.. فهل قلّد أحد الخط الأنثوي لغرض التنكر؟

غاصت من جديد فوق السرير.. أيمكن أن يفعل كيم هذا؟ صحيح أنه غاضب منها.. لكن أن يزوّر خطاباً كهذا.. لا.. مستحيل. فلا بد يعرف أنها عاجلاً أم آجلاً ستكتشف الخدعة.

وهي ترتجف، من برد داخلي بقدر ما هو من برد خارجي، دخلت الحمام بسرعة، أخذت دوشاً، ارتدت ملابسها، نفس البذلة التي جاءت فيها إلى هنا.. وأخذت حقيبتها، جواز سفرها وغادرت غرفتها.

قارب لورنس السريع، كان عند الرصيف.. ودار المحرك عند المحاولة الثانية، وبأصابع مرتجفة، قادته باتجاه المياه الزرقاء الواسعة باتجاه الميناء على البر الرئيسي.

امضت مايلين اثنتا عشرة ساعة من الإحباط والإرهاق حتى أمنت لنفسها مقعداً على طائرة متجهة إلى نيويورك عبر لندن، حيث امضت وقتاً طويلاً لتصل طائرتها، صحيح أن هذا قد هدر وقتاً ثميناً، لكنه مكنها أخيراً أن تصل مطار كيندي بعد ظهر اليوم التالي.

الوقت الذي أمضته دون راحة منذ لحظة صممت السفر ومواجهة ستيفن بنفسها كان له تأثير كبير على أعصابها. وهي تجلس داخل المبنى تنتظر سيارة التاكسي لتوصلها إلى المدينة أحست بالعزلة عن كل شيء.. وكل إنسان.. عرفته من قبل وأحبته.. وكأنها في عالم اللامكان، متأرجحة ما بين العالم الذي تعرفه والعالم المجهول لها.. إضافة إلى عالم قد لا يرغب في أن يعرفها.

سرعان ما حملها التاكسي إلى الفندق الذي أعطته اسمه في صواحي مانهاتن. لتقف في غرفتها قرب النافذة تنظر إلى المدينة المشعة بالأنوار، من خلف سنترال بارك.

عليها الآن أن تنام، وإلا فلن تستطيع مواجهة أي محنة قد تكون بانتظارها. بعد أن غسلت وجهها توجهت إلى الفراش لتغرق فيه

www.rewity.com
KAHEEN

Scanné avec CamScanner

ولا بد أنها غطت في نوم عميق، فحين استيقظت كانت الغرفة مملوءة بنور النهار، وأشعة الشمس، ومن خارج النوافذ كان يتصاعد صوت الزحام في الشارع.

وهي تشرب القهوة، قررت متجهمة أن تتصل بشركة «براندون ماريتم للملاحة».. أما مسألة أن يعطوها هناك عنوان ستيفن، فهذا أمر آخر.. ما عدا هذا فهي تتصور نفسها تقوم بالاتصال عبر الهاتف بكل رقم تجده في الدليل وتجد أمامه اسم براندون.

أكملت فطارها ثم خرجت متجهة إلى مركز الشركة الرئيسي عبر الجادة الخامسة، تتفرج على واجهات المحال وهي تسير.. شوارع المدينة كانت مقسمة إلى مربعات، أو ما سمى «بلوك» أي مجموعة. وكل بلوك له رقم، وهذا ما سهّل عليها أن تعرف مدى بعدها عن المكان الذي تقصده.. هذا عدا أنها تعرف المدينة جيداً بحكم ترددها الدائم اليها مع أبيها.

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة والنصف حين عادت إلى الفندق وحياها حارس الباب بأدب:

- هل تمتعت بنزهتك سيدتي؟

وأكدت له أنها تمتعت جداً.. هذه المرة استجاب الهاتف في شركة براندون إلى مكالمتها، وسألت ما إذا كان من الممكن اعطاء عنوان السيد ستيفن براندون.. وسمعت لفظاً قالت بعده الفتاة على الجهة الأخرى من الهاتف:

- سيد ستيفن براندون.. آنسة ستيفنز؟

- هذا صحيح.

صمت الخط طويلاً، وارتابت مايلين أن يكون الخط قد انقطع.. لكنها استمرت في الانتظار.. أخيراً سمعت صوتاً انثوياً آخر يرد:

- آنسة ستيفنز؟

- أجل.. مع من أتحدث؟

- أنا ماغي كيوث.. سكرتيرة السيد تيغر براندون.. هل أنا محقة في الظن أنك الآنسة مايلين ستيفنز؟

- أنا.. أجل.. هل.. تعرفين شيئاً عني؟

- السيد براندون ليس هنا الآن.. لكنني واثقة أنه يود أن يقابلك آنسة ستيفنز. لذلك، إذا استطعت أن تجيئي إلى هنا.. لنقل عند الحادية عشرة والنصف. يمكن لي أن أحاول تدبير لقاء بينكما.

- كي.. أرى ستيفن؟

- لا آنسة ستيفنز، بل لتقابلي تيغروس براندون والد ستيفن.

صدمت مايلين، أولاً إدراكها أن هذه الفتاة تظن أن تيغرو براندون قد يرغب في لقاءها.. ولمعرفتها أن ستيفن كان فعلاً يكذب عليها.. فسألت مترددة:

- ظننت السيد براندون.. مريض.

- ليست حسب علمي.. هل الموعد مناسب لك؟

- أوه.. لا.. شكراً لك لم يعد الأمر يهم.. لقد أخطأت وأز آسفة على الإزعاج..

- انتظري! لو استطعت الاتصال بستيفن..

- لن يكون هذا ضرورياً.. شكراً على تعاونك.

Scanné avec CamScanner

ـ وإذا جاء ستيفن إلى المكتب. . ؟ أين سأقول له أنك موجودة؟

ـ لا أريده أن يتصل بي. . شكراً لك. وداعاً.

وبالطبع بكت كثيراً. . وبمرارة هذه المرة. . مما ترك عينيها حمراوين متورمتين. . ولا بد أنها غطت في النوم، لأنها استفاقت مجفلة لرنين جرس الهاتف.

ـ آنسة ستيفنز؟ لدينا زائر لك، ينتظر في الصالون. أتريدين أن أرسله لك؟

ـ ترسله. . ؟ من. . من هو؟

ـ السيد براندون سيدتي.

ـ أوه! ستيفن؟ لا. . اطلب منه أن ينتظر. . سأنزل إليه.

كيف وجدها؟ وكيف ستواجهه وهي هكذا؟ ولماذا جاء؟ وماذا يمكنه أن يقول الآن؟

في الردهة السفلى، نظرت حولها بقلق تبحث عنه لتكون مستعدة للقاءه. م ترغب أن يواجهها هو دون انذار. . وسارعت إلى الاستعلامات تسأل عن مكان وجوده.

ـ إنه هناك سيدتي.

أشار الشاب إلى المقصف، فدخلت مايلين بسرعة إلى الجو المعتم الإضاءة، مما اقتضى مرور بضع لحظات قبل أن تعتاد عينيها الظلمة النسبية. . لكن يداً ناعمة لمست ذراعها بخفة:

ـ مايلين؟

التفتت مجفلة لتحدق في وجه لا تعرفه. . لكن الشبه موجود. تسريحة شعره إلى الوراء، مع أن الشعر هنا موشح بالأبيض، كذلك في طريقة انحناءة أطراف الفم. . لا بد أن هذا هو والد ستيفن.

وقالت مترددة:

ـ أجل. . أنا مايلين. . لكنني لم أكن أريد. . أتوقع رؤيتك سيد براندون.

ـ عظيم. . تعرفين من أنا، والآن ألا يمكن التوقف عن كل هذه العصبية ونجلس؟

ـ اوه. . لكنني. .

لكنه ابتسم لها وأخذها إلى طاولة ليجلس بقربها ويطلب الشراب. ثم قال:

ـ إذن. . لقد تقابلنا أخيراً.

ـ كيف وجدتني؟

ـ حسناً. . استأجرت عصبة من التحريين الخاصين ليفتشوا عنك. لكنني لا أريد أن أسيء إلى الانطباع الذي لك عني أكثر مما هو سيء. سأعترف أن ستيفن أخبرني.

ـ ستيفن أخبرك؟

ـ أجل علم هذا من العنوان الذي تركتيه في مطار أثينا. أتصدقين هذا؟

لكن إذا كان ستيفن وجد هذا فيعني أنه عاد إلى كاستريوس!

وتابع تيغرو براندون:

ـ لا يهم حقاً كيف وجدتك. . لكن الواقع أرتاح بالي.

فإبني يعني كل شيء لي. . وأنا مليء بالأخطاء، لكن التدخل في حياته، ليس واحد منها.

ـ أتعني أن ستيفن. . أخبرك. . حول. . حولنا؟

ـ ألم تكوني عارفة بهذا؟

Scanné avec CamScanner

- لم أكن أعرف بماذا أفكر.
- لكنه قال لي أنك..
- قال لي أنك مريض سيد براندون. وأنت لست مريضاً.
أطرق الرجل برأسه:
- آه.. عرفت بهذا إذن. من قال لك..؟ أثينا؟ إيف؟ لقد كان يعرف أنه ما أن يغيب حتى تبدأ بالتدخل.
- لماذا لم يحذرني إذن؟ ولَمَ لم يخبرني الحقيقة؟
تنهد تيغرو:
- إنها غلطتي.. طلبت منه أن لا يخبرك بشيء.
وهز كتفيه باشفاق وأكمل:
- هذا ليس بالمكان المناسب لمناقشة مثل هذا.. لكن يجب أن نفعل.. طلبت من ستيفن المجيء لمقابلتي بسبب رسالة تلقيتها.
- رسالة؟
- من السيد مايفز.
- كيم؟
- أظن هذا اسمه.
وضعت يدها على رأسها دليل يأس:
- لكن.. لماذا يفعل كيم شيئاً كهذا؟ وماذا قال لك فيها؟
- ألا يمكن أن تخمني؟
- أوه.. يا إلهي.. لكنني أخبرت ستيفن!
- أعرف.
- لكن لماذا يفعل شيئاً كهذا؟
- لأنه ظنه سيثيرنا ضدك.

- ولهذا أرسلت تطلب ستيفن؟
- جزئياً..
- لست أفهم.. أين هو ستيفن؟ ماذا تحاول أن تقول لي؟
رد بلطف:
- كوني صبورة... في هذه اللحظات، لا بد أن ستيفن في الطائرة في طريق عودته إلى هنا.. وأنا هنا لأمنعك من الهرب منه ثانية.
- إذن عرفت باتصالي مع مكتبك؟
- طبعاً.. وأحسسنا كلنا بالارتياح.. صدقيني.
تنهدت:
- لو أن ستيفن شرح الأمور لي..
- حول ماذا؟ رسالة مايفز؟ أم الدعاية التي ستسببها أفعاله؟
- أفعال من؟ وأية دعاية؟ سيد براندون، إذا كان هناك المزيد.. شيء يجب أن أعرفه..
- لا أظن هذا من حقي مايلين.. وستعرفين قريباً جداً.
- أرجوك.. ألهذا علاقة بستيفن وبي؟ أقال لك إنه طلب مني الزواج؟
- أجل.
- ولم.. لم تعترض؟
- مايلين.. ستيفن له حياته الخاصة.. أتريدين أن أكون صادقاً معك؟ حسناً. والدته تأمل أن يتزوج فتاة من عائلة يونانية غنية.. لكنني أنا تزوجت من أميركية، فلماذا أريده أن يفعل غير ما فعلته أنا؟

Scanné avec CamScanner

- و.. شقيقتك.. وإيف..

- أعرف.. أعرف.. لكن لدي صبي واحد، وثلاثة بنات.. ولا أنوي أن أخسره. وأعرف أنني سأخسره إذا وقفت في طريقه. أتفهمين ما أعني؟

- أجل.

- إذن توضحت الأمور.. قد لا تستقبلك أمه بذراعين مفتوحتين لكنها تحترم رغبات ستيفن.. ثم إنني اعتقد أنها ستعجب بروحك المعنوية.

- إذن.. لماذا ذكرت كيم.. والدعاية؟ أليس من حقي أن أعرف؟

- بلى.. لكن هذه الأمور من الأفضل أن يعتني المحامي بها. وأنا رجل أعمال.. لا أعرف كيف أقول لك.

- قلها إذن! أيتعلق الأمر بأبي؟.. هل مات قتلاً؟

- لا.. لقد انتحر.. لكن استطيع أن أقول أن الأمر يتعلق بسبب انتحاره.

- أكان لكيم علاقة بهذا؟ لكنهما كانا صديقين! وكيف لكم أن تعرفوا شيئاً كهذا؟

تفرس تيغرو بها عدة لحظات ثم تنهد:

- حسناً.. سأشرح لك ما حدث.. قلت لك انني تلقيت رسالة من مايفز.. منذ أربعة أيام تقريباً. في نفس اليوم الذي خرجت فيه مع ستيفن في اليخت.. وتلقيت الرسالة بالهاتف عن طريق أثينا، تحذرني أن هناك نوع من عدم الاستقرار العقلي في عائلتك، حتى تلك اللحظة لم أكن أعرف بوجودك، وبالرغم من

اتصال أثينا عدة مرات تشكو أن ستيفن متورط مع أميركية إلا أننا لم نأخذ كلامها على محمل الجد. على كل حال، اسم والدك كان معروفاً لدي . وبالصدفة.. علمت بتورط مايفز.

- كان شريك والدي.

- أعرف عزيزتي.. لكن كم تعرفينه بالضبط؟

- عرفته منذ كنت صغيرة. وبعد وفاة أمي أصبح والدي منزوياً، وحاول أن يحل مكانه.

- والدك كان غارقاً في الديون كما عرفت؟

- صحيح.. ومال كيم أبقى المؤسسة بعيدة عن الإفلاس.

- صحيح؟ وكيف تعرفين كل هذا؟

- كيم أخبرني.. بعد وفاة أبي.. وكان هناك مبلغ كبير من المال. عشرات الآلاف من الدولارات، ولم يستطع مواجهة السجن. فانتحر.

- وكيف حلّ انتحاره الأمور؟

- اوه.. هناك تأمين، تعاطى بأمره كيم. قال إن أبي فعل الشيء الوحيد المتبقي أمامه.

- أولم تتساءلي عن صحة هذا أبداً؟

- ولماذا؟

- مايلين.. شركات التأمين لا تدفع التعويض في حالة الانتحار.

- أعرف هذا. لكن كيم قال إنها حالة خاصة!

- حالة خاصة؟ لا شيء هناك اسمه حالة خاصة.. أتتصوري لو أن كل من يريد أن ينتحر يؤمن نفسه عدة مرات.. هذا لا ينفع

Scanné avec CamScanner

عزيزتي.. شركات التأمين لا تدفع للمنتحرين. صدقيني.

ـ لكن لو لم يكن هناك تأمين..

ـ بالضبط.. من أين جاء المال؟

ـ لكن لو فعل هذا..

ـ.. لماذا لم يفعل من قبل؟ لست أدري ما أقول لكن ما سمعته، أن مايفز اشترى كل ديون أبيك قبل الحادثة.

ـ لا..! لكن كيف عرفت؟

ـ لدي أصدقاء.. متنفذون، وأقارب، فأجريت بضع مكالمات وهذا كل شيء.

ـ بعد أن اتصل كيم؟

ـ صحيح.. اعترف أنني أردت معرفة المزيد عن الفتاة التي سيلتزم ستيفن بها.. وعرفت أن مايفز فقد حذره بعد أن صدق أنه نفذ بفعلته.. وسيستفيد في الوقت الحاضر في ابتعاده عن البلاد.

ـ لكن لماذا؟

ـ ربما انت السبب.

ـ أنا؟

ـ أجل.. أنت.. ألم يكن يريد الزواج منك؟

ـ بلى.. لكن والدي كان يعرف بهذا.

ـ وهل وافق؟

ـ أظن هذا.

ـ ألم يفكر بأن الرجل كبير عليك؟ يقول ستيفن إنه أكبر منك بعشرين سنة على الأقل.

ـ أجل.. لكن.. كان الأمر مسلّماً به.

ـ بالنسبة لمايفز وحده؟

ـ ولي.. أنا.

ـ حسناً.. لن تعرف الحقيقة أبداً.. لكنه رجل خسيس ألا تظني هذا؟

لم تستطع الرد، صدمتها كانت أكبر من أن تحكم.. لكن شيء واحد بعد يحتاج للتأكيد.. فتحت حقيبتها وأخرجت الرسالة التي أعطاها لها كيم وأعطته إياها.

ـ تلقيت هذه...

درسها ثيغرو ملياً:

ـ يا إلهي! هل تصورتي أن ستيفن كتب لك هذه؟

ـ لم أعرف بما أفكر في البداية، فهذا توقيعه، ولا أعرف خطه..

ـ لا.. ليس خطه.. أعرف هذا. ولو أنها كتبت في منزل شقيقتي لكان الورق مميزاً. فأثينا تحب المظاهر..

وتفحص المغلف:

ـ هذا المغلف من منزل شقيقتي.

ـ أعرف، لقد وصلت فيه دعوتنا للعشاء.

ـ ألهذا جئت إلى هنا؟

ـ كان يجب أن أعرف.. كان يجب أن أتحدث مع ستيفن. لكن حين عرفت أنك لم تكن مريضاً..

ـ فكرت بالأسوأ؟

ـ أجل.

لمس خدها بيد رقيقة:

Scanné avec CamScanner

ـ أوه مايلين! لقد مر بك وقت رديء. وكله بسببي.. لكن كان علي أن أتحدث معه على حدة.

أحست مايلين بدوار شديد لم تستطع التفكير معه.. لقد حدث الكثير في وقت قصير.. ولم تتمكن من استيعاب كل شيء.. وكل ما تبقى حقيقي لها، هو أن ستيفن يحبها، وأن بإمكانها تصديقه.

لاحظ السيد براندون تجهم وجهها وقسماتها المتعبة فقال:

ـ اتمنى لو أستطيع الاصرار على أخذك إلى البيت مايلين..

لكن ستيفن قال، وأنا معه في هذا، انكما بحاجة للحديث معاً ولوحدكما. فما رأيك لو نذهب معاً إلى مبنى الشركة كي أريك مكتبه ومكتب جده؟ أمامنا وقت طويل.. وسنترك له رسالة عن مكان وجودنا.

وهكذا غادرا الفندق إلى المبنى الناطح للسحاب حيث مكاتب شركة براندون. وهما يمران عبر الردهات المغطاة بالزجاج القاتم.. ويركبان المصعد السريع من طابق إلى آخر، اكتسبت الانطباع الجيد عن مدى كفاءة العمل الذي جعل اسم براندون شهيراً.

* * *

ـ ١٠ ـ
وانكشفت الحقيقة!

حين عادت إلى الفندق، كانت تحس بالتعب والارتباك. كان أمامها بعد أن تعرف ما إذا كان ستيفن قد سامحها. والده كان لطيفاً معها.. لكن.. أليست تتوقع الكثير من علاقتهما؟

الن يؤثر المكان والزمان على مشاعرهما الحقيقية؟

قطعت الردهة بصمت، لتجد أمامها ستيفن بنفسه. يقف قرب مكتب الاستعلامات، يتطلع عبر الواجهة إلى الخارج لكن بصبر نافذ.. كان مختلفاً عما تعرفه، مع ذلك فهو نفسه، لكنه يرتدي بذلة رمادية قاتمة، وقميص أبيض، وربطة عنق مناسبة تتدلى بكل ترتيب من ياقته. أوه.. يا الله! أنا فعلاً أحبه!.. وتوقفت في منتصف خطوتها حين التفت إليها.

ـ مايلين...

عناقهما لم يكن طويلاً، لكنه كان قوياً مشتاقاً..

ـ كدت أفقد عقلي.

Scanné avec CamScanner

يغمرها.. أحاسيس عميقة من الانتماء له، من شمولية نفسها فيه، من احساسها بأنها جزء من هذا الرجل كما هو جزء منها.. فتأوهت:

- ما من أحد.. إطلاقاً.. جعلني أحس بما جعلتني أنت أحس به.

- اوه.. مايلين أحبك.. كثيراً.. كيف يمكن أن تصدقي أنني سأتخلى عنك؟

- قلت لي إن أباك مريض.

- ألم يشرح لك الأمر؟ كان يريد إخباري عما فعل مايڤز.

- أعرف.. لكن هذا لم يكن كل شيء.

- وما غيره؟ ماذا تعنين أن هذا لم يكن كل شيء؟

- اتركني.. وسأخبرك.

- وهل هذا ضروري؟

- إذا كنت ترغب.

- لا أرغب في تركك.

- لا تتركني إذن.. ولا تلومني.

للحظات طويلة كان صوت لهاثهما يملأ الغرفة.. بعدها ابتعد ستيڤن قليلاً عنها، وتركها تبتعد.. لتحضر الرسالة..

- خذ، ربما الأن ستفهم.

جلس ستيڤن يدفع شعره بيده، وفتح الرسالة مقطباً.. لكن تقطيبته ازدادت عمقاً حين قرأها.. فتمتم وهو يسحقها بيده:

- القذر! السافل! إذن هذا ما كان يعنيه!

تقدمت مايلين لتجلس قربه على السرير.

- من تعني؟ كيم؟

- أجل.. كيم! القذر! كم أود لو ألوي عنقه!

- هل تحدثت معه؟

- طبعاً.. ألم يقل لك أبي؟

- لا.. كل ما قاله هو ما قاله لك.

- أظنه كان يعتقد أن من الأسهل أن أخبرك أنا.. لكن لا.. ليس الأمر سهلاً. ألا يمكن لنا أن ننسى؟

- ننسى ماذا؟

- مايڤز؟ وعلاقتنا به..! فأنا أشك أننا سنراه ثانية.

- أتعنى أنه رحل؟

- أجل.. ولا تسأليني إلى أين.. فلست أدري.

نظرت إليه نظرة حب:

- ستيڤن.. إذا كان الأمر يتعلق بأبي، ألا يمكن أن تخبرني؟ لا تترك بيننا أسراراً.

- لكنه ليس سري أنا..! أظنك على حق. ولربما ذكرى مايڤز ستقف دائماً بيننا إذا لم تعرفي الحقيقة.. لا بد أخبرك أبي أن مايڤز كان يدير أعمال والدك لعديد من السنوات كشريك له.. لكن ما اعتقد أنك لا تعرفينه.. هو لماذا قتل أبوك نفسه.. كنت أظن في البداية أنه فعل هذا بسبب الديون.. لكنني لم أقتنع.. فهو بقي تحت الدين لسنوات. فلماذا يصبح هذا فجأة حملاً ثقيلاً عليه؟

- أتعرف لماذا؟

- لم أكن أعرف.. بل انتزعت الحقيقة من مايڤز.

Scanné avec CamScanner

- كيم؟

- مايلين.. كنت يائساً.. فقد اختفيت أنت، ولا أحد يعرف مكانك، ولا أعرف حتى لماذا اختفيت، ولا عائلة باربلوس تعرف.. لم يكن يعرف بأمر الرسالة سواك والشخص الذي كتبها.

- كيم!

- حسناً.. ذهبت لأقابله. كان في غرفتك.. بدا أنه يفتش عن شيء.. وأعرف الآن أنه كان يفتش عن هذه الرسالة.. وبدا لي شاحباً على وشك الانهيار حين رآني. وأظنني قلت له أشياء كثيرة مقرفة.. لكنها أدت المطلوب منها، وكما رغبت تماماً في أن يثور. وأي رجل سيخطىء وهو غاضب، الأمر الذي لن يفعله وهو متمالك أعصابه.. وقال انك لن تودي رؤيتي بعدما حدث. لكنني لم أفهم ما يقصد.. على كل حال كنت فاقداً العقل لأهتم بهذا. فقد كنت أريده أن يفهم أن الصحافة المحلية في نيوجرسي ستتلقى معلومات تثير اهتمامها حول قضيته. وأن تحقيقاً قضائياً سيبدأ. وأظن هذا ما جعله ينهار.. وأخذ يقول إنه فعل كل هذا لأجلك.. وكيف أن والدك احتال عليه.

- أنا؟.. وأبي؟

- أجل.. واضح أنه أدان والدك المال كنوع من دفعة مسبقة، ثمناً لك!

- أوه.. ستيفن!

- آسف حبيبتي.. لكن هذه هي الحقيقة. لكن والدك لم يكن ينوي تنفيذ الاتفاق. وأظنه حاول بكل ما في وسعه التهرب.

- وحين لم يستطع..

- لا تلومي نفسك حبيبتي.. ما كنت لتستطيعي منع ما حدث. مايڤز كان لا يرحم.. وأظنه أعطى أبوك انذاراً نهائياً لم يستطع تحمله.

- لو أنه أخبرني!

- أظنه كان يعرف أنه لو أخبرك...

- لأصريت على الزواج من كيم.. كان يعرف هذا.

ضمها ستيڤن إليه:

- كان يعرف أنه قد يذهب إلى السجن..

- ويعرف أنني لن أسمح بهذا..

- ففعل ما بإمكانه أن يفعل.. لكن هناك أمراً آخراً. لقد أفضى بسره إلى شخص ما.

- من..؟

- سيدة تدعى جونسون.

- مدبرة منزلنا الريفي؟

- أجل.. ولا أعرف كم أخبرها. ربما أنها فقط قلقه من علاقتك بمايڤز.

- لكنها لم تقل لي شيئاً!

- لأنها لم تدرك أنك جادة.. لكن مما عرفه أبي من بحثه في نيوجرسي، أستطيع القول إن مايڤز كان يحاول فرض نفسه، يذهب إلى منزلكم، يتصرف وكأنه يملكه فعلاً. وهذا ما جعلها تفكر.. وتتكلم.

- وهكذا انكشفت القصة؟

Scanné avec CamScanner

- حبيبتي.. حسبت هناك انتحار، من الطبيعي أن تهتم الصحافة بالقصة من وراءه.. وفي حالة والدك كانت أكثر من مهمة، فهو رجل معروف في نيوجرسي.

- لا أستطيع التصديق!

- تصديق ماذا؟ عن مايفز؟

- لا.. لا استطيع التصديق أن والدي وافق على أمر كهذا

- كان يانساً.. أتذكري؟ وأمك كانت مريضة جداً.

- كانت قد وقعت صدفة، وأصابت عمودها الفقري.. وتعقدت حالتها.. والتهاب العمود الفقري أثر على دماغها..

- لا تكملي.. أعرف كل شيء.

- ولم يردعك هذا عني؟

- وما الذي يبدو لك؟

- وأين ذهب كيم؟

- لست أدري، ربما سيلحق به البوليس.. لكن مهما حدث، لن يعيد هذا والدك إلى الحياة.. ما رأيك أن تغيري ملابسك الآن لنذهب إلى العشاء؟

- أهذا ما تريد؟

- أنا.. لا.. لقد قررت أن تكون هذه الليلة على هواك وفي الغد تقابلين أمي.

- قرارك؟ أكنت واثقاً أن هذا سيحدث؟ هل تقرأ أفكاري؟.. دعنا نأكل هنا.

- أنا أقرأ أفكارك.. يبدو انك أنت من تقرأين أفكاري. فأنا لا أرغب إطلاقاً في الخروج ومشاركتك مع مئات العيون في الخارج.

- لا؟ حسناً أظن أنني أعرف ما تقصد.

- أنت تعرفين كل شيء عني تقريباً.

أراحت رأسها على كتفه:

- وأمك..؟ هل هي مخيفة؟

أخذ صدره ينتفض تحت رأسها وهو يضحك:

- ليس كثيراً.. خاصة بالنسبة لي.

- أنت ابنها الوحيد.

- وستكوني أنت كنتها الوحيدة.

- أنا؟ صحيح هذا؟

- الأفضل أن تصدقي.

بعد ثمانية أسابيع من ذلك اليوم، كانت مايلين تخرج من المياه الزرقاء الناعمة للبحر الكاريبي، لتسير فوق الرمال العسلية اللون إلى حيث كان زوجها تحت نخلة، كان يستند إلى جذعها يتلاعب بأوتار الغيثار لكنه ابعده عنه حين وصلت مايلين إليه ليمد يده إليها ويجذبها لتجلس إلى جانبه. وتمتم وهو يشم عنقها:

- همم.. رائحتك ملح.. لكنني أحب هذه النكهة:

- ابتعد عني.. ستبلل.

- رد بكسل

- اعتقد أنني سأتحمل البلل.. هل تمتعت بالسباحة؟

- كثيراً.. اكنت تراقبني؟

- طوال الوقت.. ربما سنسبح معاً في الغد.. لم يبق لنا سوى أربعة أيام بعد. ولا أريد أن أعود بك لأشاركك مع عائلتي.

ابتسمت:

Scanné avec CamScanner

- حبيبي.. سيكون لنا منزلنا الخاص.. ولن نحتاج للخروج منه كثيراً.. إذا كنت لا ترغب.

ضمها إليه:

- على الأقل.. وعدني أبي بوظيفة في فرعنا في اثينا.. وسيكون لنا وقت أكثر نقضيه في كاسترويوس.

- لكن قد تضجر من..

- لن أضجر منك أبداً.. ولن أشبع. أنت الآن في دمي. ولا أستطيع التصديق أنك زوجتي.

- يجب أن تصدق.. وتذكر أننا نكون ثلاثة في أثينا بقدوم الربيع.

مد يده إلى بطنها:

- أعرف.. الا تمانعين حقاً؟

- وأنت؟

- آه.. حبيبتي.. لا استطيع التفكير بما هو أجمل من التفكير بأن ولدي يكبر في داخلك.

- أيمكن أن نرى جوليا ولورنس حين نعود؟

- إذا أردت هذا.. لكن يجب أن تكوني مستعدة للخضوع إلى والدتي وسهرها عليك. إنها متملكة جداً.

- مثل ابنها.. أتظن أننا نستطيع أخذ نيكولاس معنا في اليخت؟ لقد وعدته يوماً.. لكنني لم أستطع الوفاء بوعدي.

- لكن ربما سنضطر للسكن مع اثينا واندرياس.

- كما تحب، طالما نحن معاً.. لم أكن يوماً أعرف أن الإنسان يمكن أن يكون سعيداً هكذا.

لف ذراعه بكسل على كتفيها:

- نحن محظوظان.. اندخل الآن إلى الفيللا؟ مدبرة المنزل تحضر العشاء الآن.. وأريد أن استحم أولاً.. وأنت كذلك.

بعد العشاء تلك الليلة، جلسا في الشرفة يصغيان بهدوء إلى همس البحر.. هذه الأسابيع الأربعة التي مرت كانت شهر عسلهما، وقت سماوي قضياه بين الشمس والماء والدفء، وليالي الحب.. وكانت مايلين قد اكتسبت إشراقاً من نوع آخر غير ما تسببه الشمس عادة.. واستقرت نظرة ستيفن على قوامها الرشيق، الذي سيفقد قريباً شكله. وتنهدت مايلين، فمال ستيفن إليها:

- أتعلمين.. لا بد أنك تشعرين بالأسى على مايفز.. وأنا آسف لاكتشافك الحقيقة.

- والدك كان يعرف أنني أريد أن أعرف.. لقد بقيت الأسرار مكتومة عني لمدة طويلة.

- سينال جزاءه.

- ماذا سيفعلون به؟

- لا شيء.. فهو لم يتسبب في الواقع بانتحار أبيك. وقد يحتاج أمر الديون بعض التحقيق لكن أشك أن يكون هناك أدلة كافية لتجريمه.

- أتظن انني قد أكون سخيفة لو قلت أنني مسرورة لهذا!

- لا..

- لقد حصلت على الكثير.. وبطريقة ما لا استطيع أن أفكر بحرمانه من حريته.

Scanné avec CamScanner

- وأنا كذلك.

ونظر إلى أبيه الواقف خلفها، الذي كان يتظاهر بالنظر إلى باقة ورد ضخمة تزيّن البهو.. وأكمل يقول له:

- فعلتها إذن؟

- ألا أفعل دائماً؟

شد على كتفها:

- أين كنت؟ انتظرتك هنا أكثر من نصف ساعة.

سأله أبوه مقطباً:

- ألم تتلق الرسالة؟

- بلى.. تلقيتها.. لكن ما الذي أخركما؟

- كنت أطلع مايلين على مكتب جدك.

- أوه.. لترى إذا كانت ستتأثر.. صح؟

- لقد تفاهمنا جيداً، على ما أظن.. أتحسدني على هذا؟

وابتسم.. فنظر ستيفن إلى مايلين بسخرية:

- لا أظن هذا.. طالما لا تتوقع مني دعوتك للعشاء معنا.. فلدينا أشياء كثيرة نقولها لبعضنا.

ضحك تيغرو:

- أنت تعرفني إذن.. وهل ستأتيا إلى المنزل بعد العشاء؟

- سأخذها إلى المنزل في الغد.. وقل لأمي أن لا تقلق. فلن نهرب لنتزوج دون مراسم. وعدتها بمراسيم زواج ضخم، وستحصل على ما تريد. وقل لها أن تبدأ الترتيبات.. هه؟

والتفت إلى مايلين:

- نحن عائلتك الآن.. ونريد أن يكون زواجك بالطريقة

الصحيحة..

قال تيغرو وهو يلمس خد مايلين:

- إلى الغد إذن.. نحن بالانتظار.

بذهاب أبيه، ادارها نحوه:

- ألديك جناح هنا؟

- لا.. بل غرفة صغيرة.

- لا بأس فلنصعد إلى هناك.

فتح ستيفن باب الغرفة بنفسه.. واخرج اللوحة البلاستيكية من الداخل إلى الخارج لتظهر عليها كلمات (دون إزعاج) ثم أقفل الباب ووضع سلسلة الأمان مكانها، قبل أن يمد يداه إليها، ويضغط جسدها إليه:

- مايلين.. لا تفعلي هذا بي مرة ثانية!

ردت بضعف:

- لن أفعل.

كان في عناقه شوق جائع، وكأنه يأس محموم، تولد من عذاب القلق الذي عاناه في الساعات الأخيرة قبل أن يعرف مكانها.. وكأنه لن يشبع منها مطلقاً.

مع ذلك وجدت نفسها لا تزال متوترة الأعصاب حين تركها.. وقال:

- اتعلمين أي نوع من الليالي قضيته ليل أمس؟ كنت يائساً لا أعرف مكانك، أو ما حصل لك.. ولو علمت أنك عدت إلى هنا..

نظرت إلى قسمات وجهه المتوترة، فأحست فيضاناً من الحب

www.rewity.com ARYAHEENA

Scanné avec CamScanner

ردت بصوت أجش:

ـ ما كنت سأحصل عليك لولاه.. تعالي.. فلنذهب في نزهة.. أمامنا أربعة أيام.. وأنوي أن أستفيد منها إلى أقصى حد..

* * *

www.rewity.com
RAYAHEENA

Scanné avec CamScanner

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا { مكتبة رواية }
www.riwaya.ga

Scanné avec CamScanner